أدوماتو
Adumatu

المدينة في الوطن العربي

في ضوء الاكتشافات الآثارية: النشأة والتطور

المحررون

أ. د. عبدالرحمن الطيب الأنصاري

د. خليل بن إبراهيم المعيقل

د. عبدالله بن محمد الشارخ

أبحاث ندوة: «المدينة في الوطن العربي في ضوء الاكتشافات الآثارية: النشأة والتطور»

الجوف - المملكة العربية السعودية / ٣-٥ ذو القعدة ١٤٢٦هـ (٥-٧ ديسمبر ٢٠٠٥م)

مؤسسة عبدالرحمن السديري الخيرية

Adumatu

The City in the Arab World

in Light of Archaeological Discoveries: Evolution and Development

Editors

Prof. A. R. Al-Ansary

Dr. Khaleel I. Al-Muaikel

Dr. Abdullah M. Alsharekh

Proceedings of the Symposiaum: The City in the Arab World: Beginnings and development

5-7 December 2005 (3-5 Thu Al-Qe'da 1426H) Al-Jouf - Kingdom of Saudi Arabia

Abdul Rahman Al-sudairy Foundation

العاصمة السبئية مأرب: دراسة في تاريخها وبنيتها الإدارية والاجتماعية في ضوء النقوش السبئية

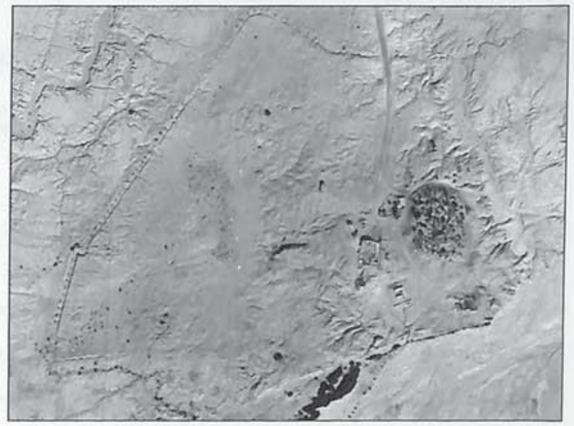
محمد المرقطن

ملخص: تزودنا النقوش العربية الجنوبية وخاصة السبئية بمعلومات جيدة حول البنية الاجتماعية، وتحتوي كذلك على الكثير من المصطلحات الخاصة بأنماط الاستقرار، التي تساعدنا في فهم التطور الحضاري في الجزيرة العربية قبل الإسلام. وتعتبر العاصمة السبئية مارب من أكبر المواقع الأثرية في الجزيرة العربية قبل الإسلام وأحد مراكز التمدن المهمة. وتستخدم النقوش المصطلح العربي الجنوبي "ه ج ر" للتعبير عن مراكز التمدن هذه، وتظهر مدينة مارب عادة ك: "هـ ج ر ن / م ر ي ب" أو "هـ ج ر ن / م ر ب " أي "مريب المدينة" أو "مارب المدينة". ويعالج هذا البحث المحاور التالية: الاكتشافات الأثرية وتقارير الرحالة، محطات من تاريخ مارب بما في ذلك مخطط وأسوار المدينة وبواباتها، مدينة مارب كنموذج لدراسة الهجر في جنوب الجزيرة العربية، البنية التحتية ومؤسسات مارب، المعابد والمؤسسة الدينية والسياسية، سد مارب، الإدراة والمؤسسة التشريعية، الوظائف والفنون، وكذلك تعالج هذه الدراسة موضوعات أخرى مثل مارب ومحيطها الريفي، وأعراب مارب وموضوعات أخرى. وتأخذ هذه الدراسة بعين الاعتبار نتائج الاكتشافات النقشية والأثرية التي قامت بها المؤسسة الأمريكية لدراسة الإنسان والمعهد الألماني للآثار في واحة مارب.

Abstract. **South Arabian and in particular the Sabaean inscriptions give us some good data about social structure containing terms referring to settlement that would help us to reconstruct the process of urbanization in pre-Islamic Arabia. The Sabaean capital Mārib is one of the biggest archaeological sites in Pre-Islamic Arabia. M=rib belongs to the urban centers in Pre-Islamic South Arabia. These urban centers are primarily designated with the South Arabic term Hagar and M=rib is usually mentioned in these inscriptions as hgrn / mryb "the city of Maryab" or hgrn mrb "the city of Mārib". Several topics have discussed in study such as research and travelers, general history of the M=rib including the city wall, gates and city plan, the city of M=rib as Hagar and the significant of the South Arabian Hagar as a model of urbanism in pre-Islamic Arabia. Further, infrastructure and monuments of M=rib, religious and political institutions and administration, legal institutions, professions and craftsmen, M=rib and its vicinity, nomads of M=rib have been discussed etc. This study considers some results on the recent archaeological research in oasis of Mārib carried out by the American Foundation for the Study of Man and the German Archaeological Institute.**

ظهرت المدن في الشرق القديم في منتصف الألف الرابع ق.م. حيث ارتبط ظهورها بنشأة المدن وما تبعها من تطورات اقتصادية واجتماعية (Wilhelm 1997) اقتصرت دراسة ظاهرة المدينة والتمدن في الشرق القديم على مصر (Kemp 1989: 137-180) وبلاد ما بين النهرين (Mieroop 1997) وبلاد الشام (van de Geus 2003) وبقيت الجزيرة العربية بعيدة عن اهتمام الباحثين ما عدا بعض الدراسات في السنوات الأخيرة، التي أجريت على مدن جنوب غربي الجزيرة[١] بما فيها قرية الفاو (الأنصاري ١٩٨٢) ونجران -Pig- ulewskaja 1969)؛ فيما انصبت اهتمامات العلماء على دراسة المدينة في العصور الإسلامية، وحظيت مكة المكرمة والمدينة المنورة باهتمام خاص[٢]. وتُميِّز المصادر العربية بين نمطين من حياة العرب قبل الإسلام: أهل المدر وأهل الوبر، وفي ذلك إشارة إلى أهل المدن وأهل البادية، وهي ظاهرة عامة في المشرق العربي استمرت منذ نهاية الألف الثالث ق.م. حتى الآن[٣].

وتجدر الإشارة إلى أن استخدام مصطلح "الجاهلية"، والذي كان يشير - على ما يبدو- فقط إلى مسألة الجهل



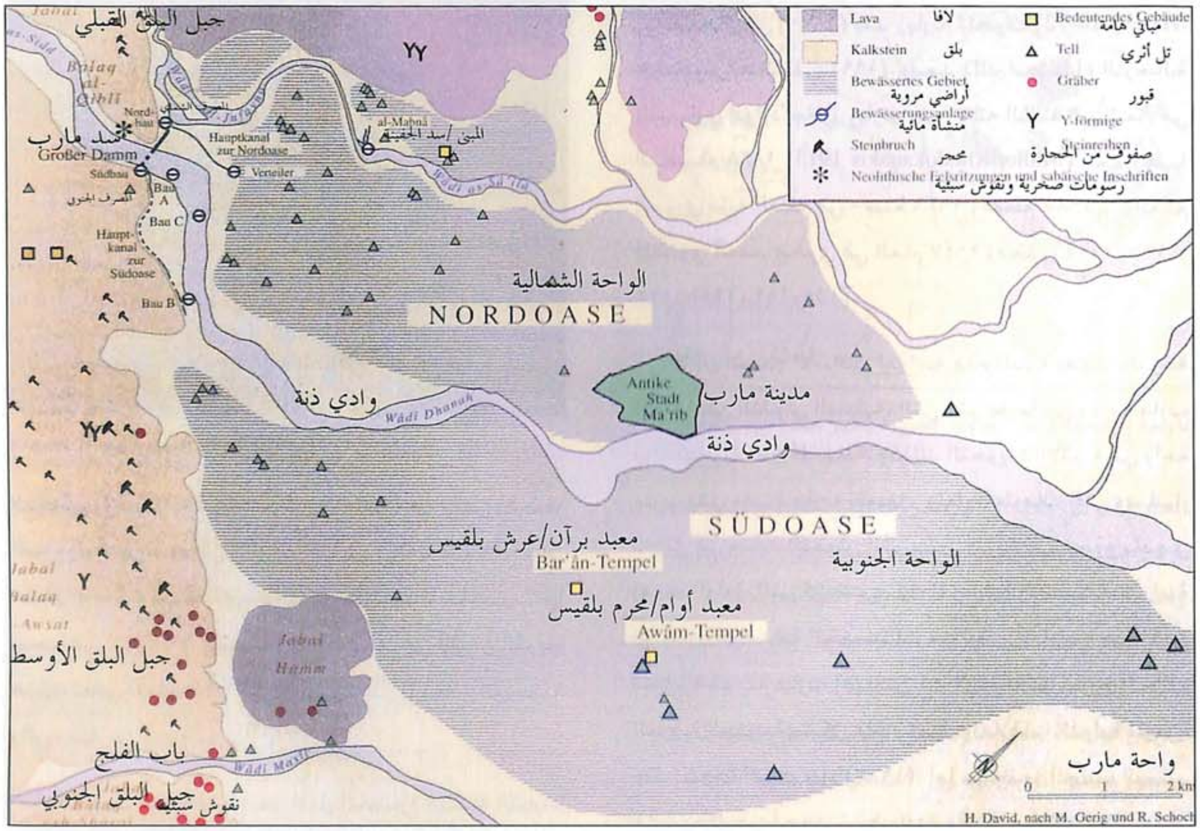
اللوحة ١: صورة جوية لمدينة مارب

بالدين الحنيف، قد أدى إلى إجحاف في فهم التاريخ العربي ونشأة حضارات الجزيرة العربية وتطورها قبل الإسلام، ومنها ظاهرة التمّدن. وقد وقع الكثير من العلماء ضحية هذا الفهم الخاطئ، ومنهم باحثون عرب. وقد أظهرت التحريات الأثرية في الجزيرة العربية في العقود الثلاثة الأخيرة، وخاصة في اليمن، عدم صحة هذه المقولة؛ فالجزيرة العربية كانت مأهولة بالسكان منذ العصور الحجرية القديمة (الشارخ ٢٠٠٥م) وواكبت التطورات الحضارية المعروفة في الشرق القديم، وإن بنسب متفاوتة، ومنها ظاهرة التمدن (الأنصاري/عبدالله ٢٠٠٥م).

وعلى الرغم من عدم اتضاح الصورة تماماً في جنوبي الجزيرة؛ إلاّ أن الألف الثاني ق.م. شهد بشكل واضح تحولات حضارية مهمة، بما فيها ظهور مستقرات بشرية يمكن وصفها بالمدن (إيدنز/ويلكنسون ٢٠٠١م) ويمكن مقارنتها بباقي مدن الشرق القديم (كفافي ٢٠٠٥ م)، التي تمتاز بظهور المباني العامة والأسوار، كمدينة تيماء في شمالي غرب الجزيرة ومارب ومدن أخرى في الهضبة اليمنية[٤]؛ إلاّ أن بداية الألف الأول ق.م. شهدت ثورة حقيقية في التطورات الحضارية في جنوبي غرب الجزيرة، حيث ظهرت مجتمعات متطورة ومنظمة في أشكال ممالك، ومن أشهرها الدول السبئية والقتبانية والأوسانية والمعينية والحضرمية. ومن أهم سمات هذه الحضارة التمدن والمباني الضخمة، بما فيها القصور والمعابد والسدود، ثم استخدام الكتابة والتدوين، التي تركت لنا آلاف النصوص التي تعالج مجالات الحياة كافة . وكل ذلك من سمات ما يُطلق عليه بالحضارات الراقية (روبان/فوغت ١٩٩٩م).

سنعالج في هذه الدراسة مسألة التمدن في جنوبي الجزيرة العربية، ومثالنا في ذلك مدينة مارب عاصمة دولة سبأ. وهناك دراسات عدة عن مدينة مارب لباحثين عرب وأجانب. وهذه الدراسات تُركز على النواحي الأثرية في واحة مارب بشكل عام، وهذه مسألة مفهومة، إذ إن معلوماتنا عن مارب المدينة مازالت قليلة بسبب عدم إجراء الحفريات الأثرية فيها حتى الآن (مولر ١٩٩٩م، عبدالله ٢٠٠٣ م، Schiettecatte (2005, 2006)[٥] وسنحاول في هذه الدراسة رسم صورة للعاصمة السبئية مارب بالاعتماد على النقوش السبئية، تلك المدينة التي ارتبطت بسدّها الشهير، التي ذكرت كثيراً في سياق هجرة القبائل العربية بعد انفجار ذلك السد، الذي دارت حوله الكثير من الأساطير. وقد اشتهرت هذه المدينة بمؤسساتها ومعابدها. وتجدر الإشارة إلى أن النقوش العربية الجنوبية، وخاصة السبئية، تقدم الكثير من المعلومات عن الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية، التي تساعد على فهم التطور الحضاري في الجزيرة العربية قبل الإسلام (Robin 1996). وسنحاول في هذه الدراسة من خلال استقراء النقوش السبئية، ومحاولة رسم صورة لتاريخ هذه المدينة وإبراز البنية الإدارية والاجتماعية والاقتصادية لمدينة مارب، بوصفها عاصمة للدولة السبئية[٦]. ومع تركيز هذه الدراسة على مارب المدينة، إلاّ أننا سوف نتعرض إلى السيّاق البيئي والاقتصادي والتاريخي لها. وتتلخص أهداف هذه الدراسة في المحاور التالية:

- موقع مدينة مارب ومصادر دراسة تاريخها، والسياق الذي تذكر فيه النقوش هذه المدينة.
- مدينة مارب: محطات في تاريخها، مخططها، أسوارها وبواباتها وهجران مريب/مارب.
- مدينة مارب ومحيطها الريفي (الجنتان، سد مارب، أعراب مارب)
- البنية التحتية والمؤسسات العامة في مارب (سكان مدينة مارب، المؤسسة الدينية والمعابد والمؤسسة السياسية، الملك، القصر الملكي والإدارة والمؤسسة التشريعية).



اللوحة ٢: مخطط واحة مأرب

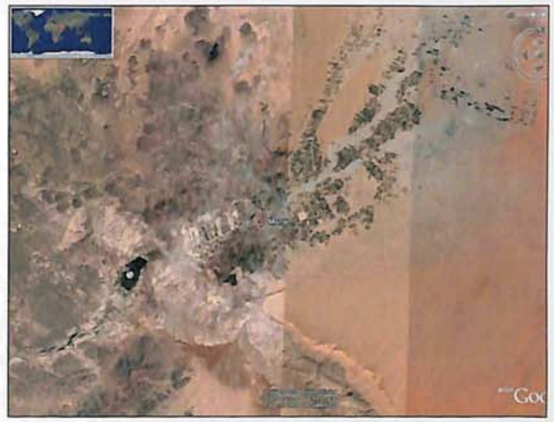
– محاولة رسم صورة للحياة اليومية في مدينة مارب (الحرف والصناعة والفن، تغذية المدينة، الحالة الصحية، التجارة).

موقع مدينة مارب ومصادر دراسة تاريخها

تعد مارب من أضخم المواقع الأثرية في الجزيرة العربية في الألف الأول ق.م. ويبلغ ارتفاع الطبقات الأثرية فيها ما بين ١٥-٣٥ متراً تمثل العصور التاريخية لتاريخها الطويل. وكانت تحتوي على المؤسسات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية للدولة السبئية. تقع مدينة مارب إلى الشرق من صنعاء بنحو ١٤٠ كم في واد فسيح، يشكل واحة مارب والواقعة على حدود رملة السبعتين. وترتفع المدينة قليلاً على تلة في الواحة الشمالية على ضفة وادي ذنة اليسرى، ويمكن رؤيتها من كافة أنحاء الواحة (الشكل ٩، ٢). وتبعد مدينة مارب نحو ١٠ كم إلى الشرق من السد. وتتوسط مدينة مارب واحة مارب الخصبة، التي كان يرويها سدها الشهير لأكثر من ألفي عام (الشكل ٢).

وكانت مارب في العصور القديمة تتمتع بموقع إستراتيجي وتشكل نقطة التقاء الطرق التجارية القادمة من حضرموت وقتبان؛ فهي المحطة الرئيسة على الطريق التجاري، الذي كان يسمى في العصور القديمة "طريق اللبان"، كان يبدأ من الميناء الحضرمي قنأ (بير علي) الذي يقع على بحر العرب؛ ويتجه هذا الطريق شمالاً ماراً بمدينة تمنع، ثم وادي حريب، ثم بمارب المحطة الرئيسة حيث تلتقي هنا بالطريق القادمة من حضرموت، ومن ثم يتجه شمالاً عبر وادي رغوان إلى مدن الجوف مثل نشّان (السوداء اليوم)، والمدن المعينية قرنا و(معين) ويثل (براقش اليوم) ومن ثمّ نجران. ويتجه شمالاً لينتهي في غزة، التي كانت تمثل ميناء للجزيرة العربية على البحر المتوسط. وكانت مارب تجني الأرباح الطائلة من جمع الضرائب المترتبة على حماية القوافل المارة بالأراضي السبئية.

وتبقى معلوماتنا عن سبأ ومارب محدودة قبل اكتشاف



اللوحة ٣: صورة جوية لواحة مأرب

النقوش وإجراء الحفريات الأثرية. فضلاً عن بعض الأخبار التي وردت عن سبأ في الكتاب المقدس (Epheal 1982) ، في سياق الحديث عن ملكة سبأ وزيارتها للملك سليمان، كما يسمى في التوراة، أو النبي سليمان كما جاء في القرآن الكريم، هناك بعض المعلومات القليلة الواردة في المصادر اليونانية والرومانية عن مدينة مارب[٧].

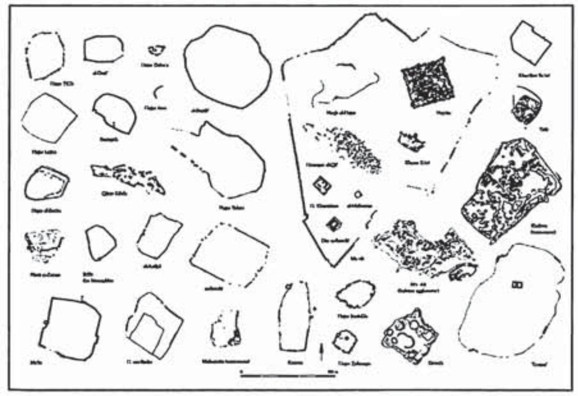
وقد بقيت مدينة مارب بعد أفول الحضارة اليمنية القديمة في الذاكرة العربية كعاصمة للدولة السبئية عبر العصور. وتم الخلط[٨] أحياناً ما بين سبأ ومارب كمترادفين.- وذكرها الكثير من الإخباريين والمؤرخين العرب، خاصة أبو الحسن الهمداني في كتابه الإكليل في سياق الحديث عن الملكة بلقيس وحضارات اليمن قبل الإسلام، وليس لمارب دور مهم يذكر في العصور الإسلامية. ولا بد من القول إن المعلومات الواردة في التوراة والمصادر اليونانية والرومانية، وكذلك الإسلامية، تشوبها أحياناً الأسطورة، وهي أخبار على أهميتها لا بد من التعامل معها بصورة نقدية وحذرة.

بدأ الاهتمام بدراسة تاريخ مدينة مارب في أواسط القرن التاسع عشر، بعد الرحلات الاستكشافية لعدد من الأوربيين؛ وكذلك الرّحالة العرب في النصف الأول من القرن العشرين. وكان أول من سجل بعض الانطباعات عن مارب الرحالة الدنماركي كارستين نيبور(١٧٦٣)، وذكر أنها قرية تحوي نحو ٣٠٠ بيت ومحاطة بسور له ثلاثة أبواب. وكان أول من زارها من الأوربيين الفرنسي أرنود (Arnaud 1845)، ثم زارها يوسف هاليفي (١٨٧٠) بعد زيارته للجوف (Halévy 18-72، حبشوش/هاليفي ١٩٩٢). وبعد ذلك استطاع الرحالة النمساوي إدوارد جلازر زيارتها في رحلته الثالثة إلى اليمن في العام ١٨٨٨ (Müller/Rhodokanakis 1913)، ثم زارها السوري نزيه العظم في سنة ١٩٣٦ (العظم ١٩٨٥)، والعالم المصري أحمد فخري في العام ١٩٤٧ (فخري ٢٠٠٤: ١١٥ – ١٢١؛ ١٩٨٨: ١٥٢-١٥٥).

إلاّ أن المصدر الأساسي لدراسة هذه المدينة يعتمد بالدرجة الأولى على النقوش السبئية، التي عُثر عليها في مدينة مارب وواحتها والمناطق المحيطة، وكذلك التحريات الأثرية في واحة مارب وفي مدينة مارب نفسها. ولعل المعلومات التي وصلتنا، تتمثل في مئات النقوش التي عُثر عليها في محرم بلقيس (معبد أوام)، التي كشفت عنها "المؤسسة الأمريكية لدراسة الإنسان" في بداية الخمسينات من القرن الماضي، هي الأهم لدراسة مدينة مارب (فيلبس ٢٠٠١)، وكذلك تاريخ الممالك العربية الجنوبية بشكل عام، وكذلك العلاقات الدولية لليمن. وقد نشرها ألبرت جام (١٩٦٢). أما ما جمعه الجانب اليمني، فنشره كل من أحمد شرف الدين (١٩٦٧) وزيد علي عنان (١٩٧٦) ومطهر الإرياني (١٩٩٠)، وكذلك عالم الدارسات السبئية المصري خليل يحيى نامي (١٩٦٠) الذي نشرها في مجلة كلية الآداب جامعة القاهرة. وعلى الرغم من أن هذه المؤسسة الأمريكية لم تكمل أعمالها لخلافات بينها وبين الجانب اليمني؛ إلاّ أن النتائج كانت طيبة[٩] وفي سنة ١٩٩٨- بدأت "المؤسسة الأمريكية لدراسة الإنسان" من جديد



اللوحة ٤: مخطط مدينة مأرب



اللوحة ٥: مخطط لمدن جنوب الجزيرة يظهر حجم مدينة مارب

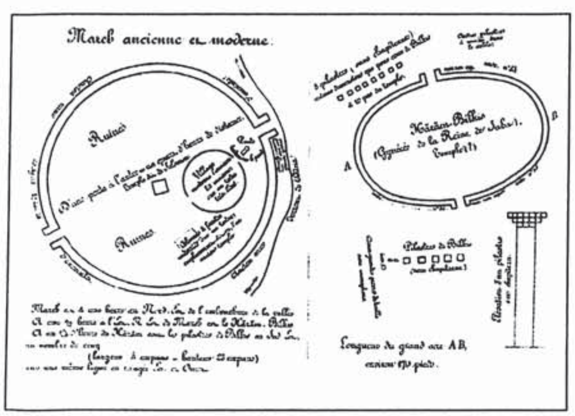
بالحفريات في معبد أوام/محرم بلقيس، تحت رئاسة السيدة مارلين فليبس. شقيقة ويندل فيلبس وقد أنهت المؤسسة موسمها التاسع في العام ٢٠٠٦م. وقد أظهرت الحفريات نتائج طيبة حيث كشفت عن أجزاء من هذا المعبد، وعن أكثر من ٤٠٠ نقش سبئي جديد، ويضاف إليها نحو ١٠٠ من النقوش التي سبق أن كشفت عنها المؤسسة الأمريكية في الخمسينات، وعادت وغطتها الرمال ليجري اكتشافها من جديد[١٠].

ومعلوماتنا عن مدينة مارب ما زالت تعتمد بالدرجة الأولى على النقوش، التي تذكرها في سياقات مختلفة، يمكن تلخيصها كالتالي:

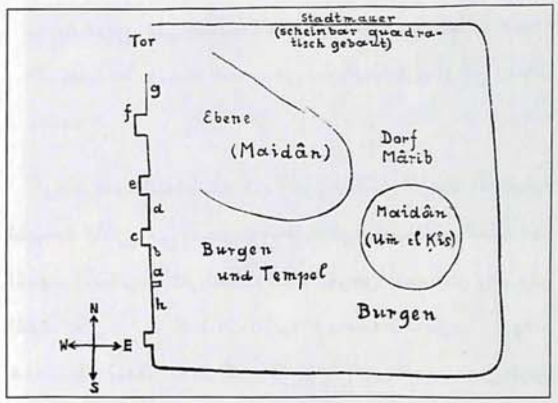
- نقوش معمارية: وتتحدث بالدرجة الأولى عن بناء أسوار المدينة. وقد عثر على مجموعة من هذه النقوش في مدينة مارب وبعضها أعيد بناؤها في السد[١١].
- نقوش نذرية: مقدمة للإله المقه من قبل شعب سبأ من مواطني مارب أو من سكان مارب أو من أناس عاديين.
- نقوش نذرية: تتحدث عن حملات عسكرية تذكر في سياقها مارب مقدمة من قادة عسكريين.
- نقوش إدارية: تتحدث عن حكام مارب الإداريين.
- نقوش تذكر تتويج الملوك في قصر سلحين في مارب.
- نقوش قانونية ودينية وأدبية وغيرها.
- نقوش من الحياة اليومية، وهي النقوش الزبورية المكتوبة بخط الزبور على عسيب النخل أو العلب، وبعضها ذو طبيعة اقتصادية. وتذكر مارب في سياق تجاري أو في رسائل خاصة.

وتعد فترة الثمانينات من القرن الماضي المرحلة الحقيقية للبحث الأثري في اليمن، وخاصة في مارب التي انفرد بها المعهد الألماني للآثار تحت رئاسة يورجن شميدت. وقد ركّز المعهد على دراسة المنشآت المائية، وخاصة سد مارب[١٢]، وقام هذا المعهد ببعض التحريات الأثرية في مدينة مارب عن طريق بعض الحفر الاختبارية في سور المدينة، ونشرت نتائجه باربرا فينستر (Finster 1986)، ثم قام هذا المعهد أيضا بإجراء بعض الحفريات منها حفرية معبد ودم ذو مسمعم بالقرب من مارب وكذلك حفرية معبد برآن (عرش بلقيس) والذي استمرت فيه الحفريات نحو عشر سنوات وانتهت في العام ١٩٩٨م. (فوجت ٢٠٠٠م)[١٣].

وفي العام ١٩٩٧م. بدأ المعهد الألماني بإجراء حفريات في مقبرة معبد أوام وتواصلت مواسم عدة وقد أعطتنا النتائج الأولية بعض المعلومات المهمة عن عادات الدفن السبئية. علماً بأن هذه المقبرة هي أول مقبرة سبئية تجرى فيها حفريات علمية وقد زودتنا ببعض المعلومات المهمة عن المجتمع السبئي، وذلك من خلال النقوش الجدارية التي عُثر عليها في المقبرة، التي هي في معظمها وثائق تملّك وبيع وشراء لأجزاء من المقابر (Gerlach 2002, Nebes 2002). ثم بدأ فريق من المعهد الألماني للآثار، برئاسة ركاردو أيشمان، في العام ٢٠٠١م. بعمل



اللوحة ٦: مخطط مدينة مارب



اللوحة ٧: مخطط مدينة مارب، جلازر

مسوحات أثرية لمدينة مارب، بعد أن حصل المعهد على ترخيص للحفريات في مارب (أيشمان/هيتجن ٢٠٠٣)[١٤].

مدينة مارب: تاريخها، ومخططها، وأسوارها وبواباتها

محطات في تاريخ مارب

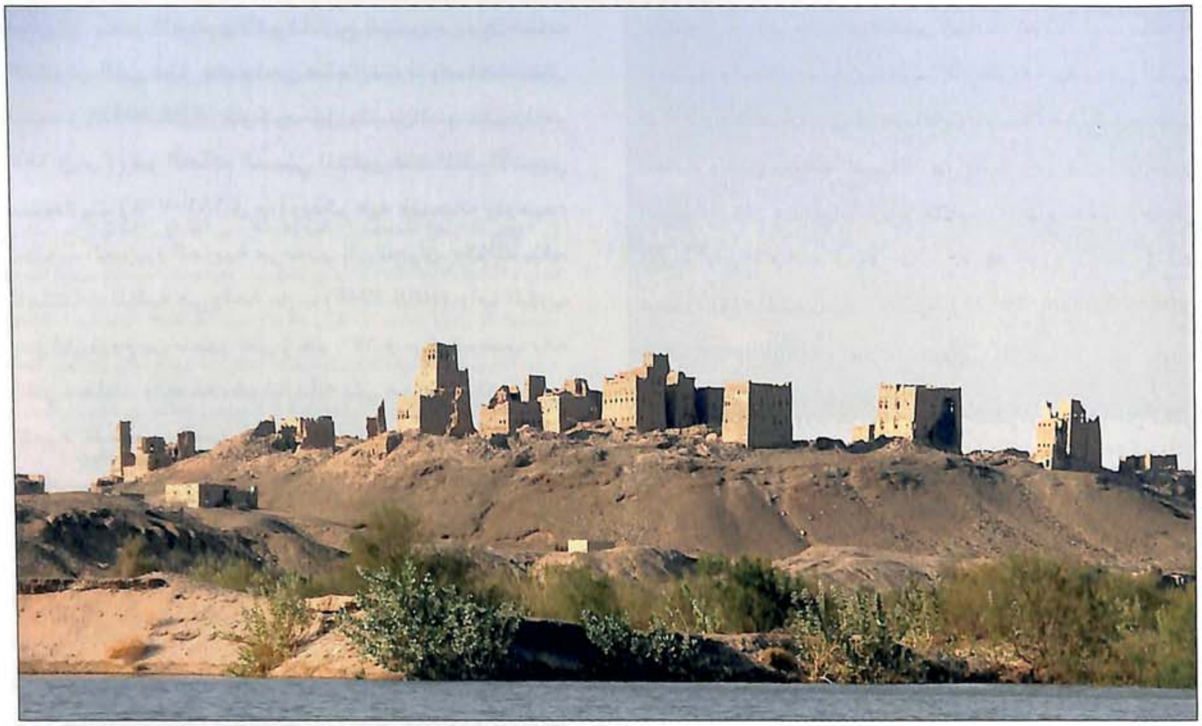
استوطن الإنسان واحة مارب في عصور ما قبل التاريخ، وتوجد شواهد من معثورات أثرية تعود للعصر الحجري الحديث. وبناء على فحص بعض هذه المعثورات من جنوب الواحة الجنوبية على أطراف رملة السبعتين بواسطة كربون ١٤، فإن هذه اللقى تعود إلى نهاية الألف الرابع ق.م. (فوجت ١٩٩٩). ويضاف إلى ذلك الرسومات الصخرية، التي عُثر عليها بالقرب من سد مارب التي قد تعود إلى الألفين الثالث والثاني ق.م. وهي تذكرنا برسومات صعدة المشهورة.

ولعل الدراسات التي قام بها المعهد الألماني في بداية الثمانينات للمنشآت المائية (Herberg 1986)، ذات أهمية خاصة؛ لارتباطها بالاستقرار البشري في مارب، خاصة دراسة قام بها العالم الجغرافي السويسري أولي برونر (Brunner 1983) لطبقات الطمي التي يزيد ارتفاعها على ٣٠ متراً في واحة مارب، وهي من مخلفات عمليات الري الاصطناعي التي كانت تتم بطريقة معقدة ومحكمة. وقد قدر أولي برونر أن مخلفات الطمي السنوية بنحو ١ سم، ومن ثم يبلغ عمر هذه الطبقات المتراكمة، التي يبلغ ارتفاعها نحو ٣٠ متراً من الطمي، نحو ٢٧٠٠ سنة. وإذا افترضنا أن السد قد توقف استخدامه في نهاية القرن السادس م. نصل إلى نتيجة أن الري كان مستخدماً في واحة مارب، ومن ثم في منطقة السد في نهاية الألف الثالث ق.م. وهذا بلا شك مرتبط بالاستقرار البشري في الواحة. ويبدو أن السبئيين عندما قدموا على ما يبدو من الشمال، طوروا تقنية الري التي وصلت إلى الشكل الضخم الذي اتخذه السد في بداية الألف الأول ق.م.[١٥].. وكل المؤشرات والدراسات الأولية تدل على أن مدينة مارب كانت موجودة قبل بداية الحقبة السبئية، أي قبل منتصف الألف الثاني ق.م. وليس لدينا أي مصادر مكتوبة تذكرها من تلك الفترة.

لا يمكن الحديث عن مدينة مارب دون الحديث عن دولة سبأ، وهي الدولة الأهم بين ممالك جنوب الجزيرة العربية. وقد تشكلت هذه الدول في بداية أمرها في الوديان المتاخمة لصحراء صيهد، الأمر الذي دعا عالم الدراسات السبئية الراحل ألفريد بيستون إطلاق تسمية اللهجات الصيهدية على اللهجات العربية الجنوبية، التي أخذت اسمها من تلك الممالك، كالسبئية والمعينية والقتبانية الخ، وقد كانت مراكزها كالآتي : دولة سبأ في واحة مارب، ودولة معين في الجوف، وقتبان في وادي حريب، وبيحان ودولة حضرموت، في وادي حضرموت ودولة أوسان في وادي مَرخة. وأما دولة حمير فقد ظهرت في الهضبة اليمنية، واتخذت من ظفار قرب يريم عاصمة لها. وكما كانت دولة سبأ تشكل عماد هذه الممالك، كانت مارب تشكل عماد الدولة السبئية. إذن، لعل دراسة تاريخ مارب



اللوحة ٨: مدينة مارب، لقطة من معبد أوام



اللوحة ٩: منظر لمدينة مارب وقد امتلأ وادي ذنة بمياه من سد مارب الجديد

بمنشآتها الدينية والاقتصادية هي دراسة لدولة سبأ بشكل عام، والعكس صحيح[١٦] ويبدو أن السيطرة المحكمة لهذه الشعوب على وسائل الري، قد أدى إلى ظهور مجتمعات منظمة حيث مثلت الزراعة المروية إضافة للتجارة الدولية، مقومات نشأة الدولة في هذه البلاد[١٧].

وقد شهدت مارب محطات مختلفة في تاريخها. وكانت المحطة الأولى في الفترة السبئية القديمة، وتمتد من بداية الألف الأول ق.م. حتى القرن الثاني ق.م. حيث كانت مارب، ومنذ البداية، حاضرة الدولة السبئية. ولم تكن صرواح كما اعتقد بعضهم العاصمة الأولى لسبأ؛ ولكنها كانت مركزاً إدارياً مهماً. ومن مارب كان حكام سبأ يمارسون سلطتهم السياسية والدينية، وكانوا يحملون في هذا الحقبة المبكرة لقب مُكَرِّب، والذي يعني "مُوَحِّد، مُجمِّع". وكرب من أفعال المقاربة في العربية[١٨].

وتعد المصادر الآشورية هي أقدم إشارات للدولة السبئية من خارج اليمن، وهي ذات أهمية خاصة للترتيب الزمني لملكة سبأ، ولا تذكر هذه النصوص مدينة مارب بالاسم، بل يظهر في هذه المصادر أهمية الدولة السبئية التي كانت تحكم من مارب، وأنها قد بدأت تؤدي دوراً مهماً على المستوى الدولي. وجاءت أقدم الإشارات في نص أشوري يذكر عملية استيلاء أحد الحكام المحليين الآشوريين على قافلة تتكون من ٢٠٠ جمل قادمة من تيماء ومن سبأ في منطقة البوكمال، الواقعة على الفرات على الحدود السورية العراقية اليوم. ويؤرخ هذا النص لمنتصف القرن الثامن ق.م. (إسماعيل ٢٠٠٥م، .Liverani 1993) ثم ذكرت سبأ في كتابات الملك الآشوري تغلات بليزر الثالث (٧٤٤- ٧٢٧ ق.م.).

ولدينا معلومات جيدة وردت في نقش سبئي طويل اكتشفه المعهد الألماني حديثا (٢٠٠٥م.) في معبد الإله المقه المسمى بـ"أوعال صرواح"، بمدينة صرواح إلى الغرب من مارب. ويتحدث فيه المكرب يثع أمر بن يكرب ملك (نحو ٧١٥ ق.م.) عن فتوحاته وانجازاته في تأسيس الدولة السبئية، وهو الحاكم السبئي المذكور عند الملك الآشوري سرجون الثاني (٧٢٢-٧٠٥ ق.م.[١٩]). وقبل هذا الاكتشاف الجديد كان نقش النصر، الموجود أيضا في معبد أوعال

صرواح، يعد الأقدم والأهم لتاريخ اليمن من بين مئات النقوش التي عُثر عليها من هذه الفترة. وصاحب نقش النصر (RES 3945) هو كرب إيل وتر بن ذمر علي (نحو ٦٨٥ ق.م.) وهو الحاكم السبئي المذكور عند الملك الآشوري سنحاريب (٧٠٥-٦٨١ ق.م.) ويذكر فيه فتوحاته وتوحيده لجنوب الجزيرة العربية من عدن إلى نجران، وكذلك بناءه للمنشآت المائية في واحة مارب (RES 3946). وأما المكرب يدع إيل ذريح بن سمهو علي (نحو ٦٧٠ ق.م.)، فيوصف بأنه باني معابد، وتصفه نقوشه بأنه بنى معابد المقه، وهي: المعبد المسمى بمعبد أوعال صرواح في مدينة صرواح، ومعبد أوام/محرم بلقيس جنوب مارب، ومعبد معريم/المساجد في وادي الجوبة نحو ٣٠ كم جنوب مارب (Glanzman 2003) وقد ذكرت النقوش العديد من المكربين، ولا مجال هنا لذكرهم وذكر نشاطاتهم (von Wissmann 1982).

وقد ازدهرت تجارة سبأ وسيرت قوافلها باتجاه بلاد الشام وبلاد الرافدين. وهناك إشارة مهمة وردت في إحدى الكتابات الآشورية عن تجارة القوافل السبئية من أواسط القرن الثامن ق.م.

وتجدر الإشارة إلى أن الدولة السبئية بلغت أوجها في الفترة ما بين القرن الثامن حتى الخامس ق.م. حيث بدأت تتوسع باتجاه منطقة الجوف إلى الشمال من مارب؛ ثم باتجاه الهضبة اليمنية. ويبدو أنها في القرن السابع أو الثامن ق.م. قد سيطرت على تهامة، ثم توسعت باتجاه الحبشة. واستقر مهاجرون من سبأ، على ما يبدو، في القرن السابع أو السادس ق.م. هناك، وأسسوا مملكة تسمى دعمت، وحمل حكامها لقب مكرب أيضاً. ومن بين المهاجرين السبئيين كان هناك أناس من مارب، وأسسوا معبداً يحمل الاسم أوام وهو اسم معبد المقه المعروف في مارب؛ وكذلك عبدوا الإله المقه إلههم القومي (von Wissmann 1982، Phillipson 1998).

إن أقدم ذكر ورد عن مارب في النقوش جاءنا من نقش عُثر عليه ضمن ما يُسمى: نقوش السلالات السبئية، في جبل البلق الجنوبي، ويذكر اسم شخص يدعى م رف د/ ب ن/ أق ي ن/ م ري ب (جلازر ١٧١٩ + ١٧١٧ + ١٧١٨)، والذي يعود للقرن الثامن ق.م. ويؤرّخه فون فيسمان بسنة ٧٥٥ ق.م.(von Wissmann 1982) . وكانت مارب قد أصبحت عاصمة للدولة السبئية قبل هذه التاريخ بكثير. وعلى ما يبدو أن مارب كانت محطتهم الأساسية منذ بداية ظهورهم على مسرح التاريخ، وخاصة لما تتمتع به من وسائل العيش؛ وكذلك لتوسطها بلاد سبأ التي كانت تمتد في بداية الألف الأول ق.م. على الأقل من الجوف في الشمال وصرواح في الغرب، إلى وادي الجوبة في الجنوب. وتخبرنا عشرات النقوش السبئية، التي عُثر عليها في جبل البلق الجنوبي (الأشكال ٣٦-٣٨)، التي تؤرخ عادة - للفترة الزمنية ما بين القرنين التاسع والسادس ق.م. عن نشاطات اقتصادية



اللوحة ١٠: بيت في مدينة مارب



اللوحة ١١: سور مدينة مارب ، الجهة الجنوبية الغربية



اللوحة ١٢: سور مدينة مارب ، الجهة الجنوبية الشرقية

ودينية واجتماعية مهمة في المجتمع السبئي. كما تذكر لنا، أيضاً، معلومات جيدة عن شجرة السلالات السبئية المبكرة، وطقوس الاستسقاء التي لا نعرف تفاصيلها. وكذلك تذكر أسماء كثير من مكربي سبأ، وأسماء أخرى لأشخاص كانوا على ما يبدو سدنة المعبود عثتر؛ فهي تذكر دوماً أن شخصاً معينّاً عمل ككاهن (ر ش و) للمعبود عثتر، وأن عثتر قد سقى سبأ في أيام كهانته. كما تخبرنا، أيضاً، نقوش أخرى ابتداء من القرن الثامن ق. م. عن نشاطات للري في واحة مارب (Von Wissmann 1982).

ليس لدينا معلومات واضحة عن هجمات تذكر شنتها الممالك اليمنية الأخرى، مثل قتبان، ضد مدينة مارب، على الرغم من أن قتبان في القرن الرابع ق.م. كانت قد توسعت على حساب الدولة السبئية. ويبدو أنها قد سيطرت على مناطق من وادي الجوبة التي كانت في الأساس جزءاً من الدولة السبئية، ومن ثم أصبحت على أبواب مارب، التي - على ما يبدو - قد جددت تحصيناتها في هذه الفترة تحسباً لهذه التوسعات القتبانية.

وفي الفترة السبئية المتوسطة من القرن الأول ق.م. حتى نهاية القرن الثالث الميلادي تقريباً، حكمت مملكة سبأ أسرة سبئية تقليدية وأسر أخرى جاءت من الهضبة اليمنية؛ ولكن هذه الأسرة التقليدية استطاعت، على ما يبدو، أن تصمد أمام الحملة الرومانية التي جندها أليوس جالوس حاكم مصر الروماني، للسيطرة على بلاد العربية السعيدة في العام ٢٥/٢٦ ق.م. (Strabo II, 11-, XVI, 780-782) وكانت الحملة تتشكل من ١٠ آلاف جندي روماني، مع ألف من الأنباط، وعدد من اليهود، واستطاعت أن تصل إلى مارب بعد أن دمرت مدن الجوف، مثل معين وبراقش، وحاصرت مارب لمدة ستة أيام دون أن تستطيع السيطرة على المدينة؛ إلاّ أنها على ما يبدو دمرت منشآت مائية وقرى في الواحة؛ ولكنها اضطرت في نهاية المطاف إلى الانسحاب دون تحقيق أهدافها. ويعزى فشلها في السيطرة على مارب إلى صمودها، وإلى تفشي المرض والعطش بين الجيش الروماني، وكذلك إلى خيانة دليل الحملة الوزير النبطي سُلّي (سلليوس) كما تقول رواية سترابو (٦٣ ق.م.- ١٣م.) مؤرخ الحملة. وقد وصلت إلينا أخبار هذه الحملة عن طريق المؤرخ والجغرافي اليوناني سترابو (Marek 1993، العبادي ٢٠٠٤: ١٧٦-١٩٢)، ولم تذكر المصادر المحلية هذه الحملة. وبعد رحيل الحملة الرومانية أصلح أهل مارب



اللوحة ١٣: سور مدينة مارب ، الجهة الجنوبية الغربية



اللوحة ١٤: برج في سور مارب، نقش على الجدار الداخلي، الجهة الشرقية



اللوحة ١٥: برج في سور مارب، الجهة الشمالية

منشآتهم المائية سريعاً ومنها السد الذي استخدموا في إعادة بنائه حجارة من أسوار المدينة، وبعضها تحمل نقوشاً تذكر أسوار المدينة. وقد حمل أحد النقوش اسم الملك يدع إيل وتر(Von Wissmann 1976).

وعلى الرغم من فشل هذه الحملة، إلاّ أنها هزّت كيان الدولة السبئية وهيّأت لصراع الكيانات الناشئة ضمن الدولة السبئية خاصة في الهضبة اليمنية. ويبدو أن فترة الضعف هذه أتاحت الفرصة لنشأة دولة أكسوم في الجهة الأخرى للبحر الأحمر، التي حاولت السيطرة على تهامة وظلت في صراع مستمر مع سبأ، منذ القرن الأول الميلادي وحتى القرن الثالث الميلادي حين قضى الملك الحميري شمر يهرعش على تلك السيطرة نهائيا؛ ولكن أكسوم عادت لاحقا واحتلت اليمن في سنة ٥٢٥م.

وفي بداية القرن الأول الميلادي ظهرت أسر حاكمة عديدة في الهضبة اليمنية، وبدأت تتصارع فيما بينها على عرش سبأ؛ ولكن التهديد الأقوى جاء من حمير، التي كانت في الأساس تُشكل جزءاً من تحالف "ولد عم" والذي كان يضم، أيضاً القتبانيين. وكانت حمير قد ظهرت كقوة في نهاية القرن الثاني ق.م. وبعد ذلك بقليل دشّنت قصرها المعروف بذي ريدان في عاصمتها ظفار، بالقرب من يريم. وقد أصبح هذا القصر يشكل رمزها السياسي. وفي أواسط القرن الثالث الميلادي احتدم الصراع بين ملوك سبأ وحمير، وكان ملوك سبأ يدّعون



اللوحة ١٧: بوابة في الجهة الغربية لمدينة مارب



اللوحة ١٧: بئر سبئي في الجهة الشمالية من مدينة مارب

اللقب الملكي "ملك سبأ وذو ريدان"، وهو اللقب الذي كان يدّعيه، أيضاً، ملوك حمير كرمز لشرعية حكم البلاد. وقد بقي هذا الصراع محتدماً بين مدّ وجزر حتى نحو سنة ٢٨٠م. حيث سيطر الملك الحميري ياسر يهنعم وابنه شمر يهرعش على مارب، وأخضعا السلطة السبئية التقليدية وسلطة الأسر الملكية القادمة في الهضبة اليمنية لسلطان حمير. وكانت هناك محاولات سلمية لتوحيد سبأ وحمير في أواسط القرن الثالث الميلادي أيام إيل شرح يحضب الثاني (إرياني ٦٩). ويبدو أن هذه السيطرة الحميرية على سبأ كانت سلمية. ويذكر أحد النقوش السبئية قدوم الملك ياسر يهنعم وابنه شمر يهرعش إلى مارب لاستلام السلطة واعتلاء العرش في القصر سلحين (إرياني ١٤). وكان شمر يهرعش قد تمكن بعد فترة وجيزة من السيطرة على مملكة حضرموت وضمها للدولة الحميرية، وحمل لقب "ملك سبأ وذو ريدان وحضرموت ويمنة". كما صد في الوقت نفسه هجمات الأحباش وطردهم من تهامة نهائيا[٢٠]. وقد أدى معبد أوام دوراً أساسياً في الحفاظ على دور مارب التاريخي ومكانتها. وكانت فترة حكم شمر يهرعش غنية بالنقوش، التي عثر عليها في معبد أوام. وترافق مع انتقال مركز ثقل الدولة إلى العاصمة الحميرية ظفار، أن مارب بدأت تفقد دورها التاريخي وأهميتها شيئاً فشيئاً، إلاّ أنه بحكم كونها المركز التقليدي للثقافة والديانة السبئية استمر لبعض الوقت، على ما يبدو، حتى أواسط القرن الرابع الميلادي في ممارسة دورها الثقافي والديني حيث فقدت أهميتها في النصف الثاني من القرن الرابع الميلادي وتدل على ذلك النتائج الأولية للحفريات في معبد أوام، فليس لدينا من هذه الفترة إلا القليل من النقوش المقدمة من شعب سبأ للمعبود المقه. وكذلك تدل على مرحلة الانهيار هذه الإصلاحات التي أجريت للمعبد في النصف الثاني للقرن الرابع الميلادي حيث أعيد استخدام النقوش في أرضيات بهو الأعمدة والملحق الواقع ما بين الأعمدة، الثمانية وبهو الأعمدة ولم تكن إدارة المعبد قادرة على جلب حجارة جديدة لإصلاح المعبد. وهُجر هذا المعبد وكذلك معابد مارب الأخرى في نهاية القرن الرابع أو بداية القرن الخامس الميلادي، حيث انتشرت الديانة التوحيدية الحميرية ثم المسيحية واليهودية (غايدا ٢٠٠٦م).

إذن لم تعد مارب ذات أهمية كبيرة في ظل الدولة الحميرية، وأصبحت مدينة فرعية لها حاكمها الإداري حيث فقدت أهميها الدينية. وضعفت سلطة الدولة وازداد زحف العناصر البدوية إلى منطقة مارب. وبدأ إهمال منشآت الري المرتبطة أساساً بالسلطة الملكية، ومن ثم ضعفت الزراعة التي تشكل العمود الفقري لحياة الناس؛ إضافة إلى تحول الطرق التجارية التقليدية إلى الطريق البحري، أو إلى مناطق الهضبة اليمنية. وقد أدت كل عوامل الضعف هذه بدورها إلى ضعف مارب، إلاّ أنها لم تفقد أهميتها الاقتصادية تماماً؛ فما زال لسد مارب أهمية خاصة للدولة الحميرية. ويمكن رؤية هذه الأهمية من خلال المصادر العربية التي نسجت الأساطير حول انهيار هذا السد، وما تبعه من هجرات للقبائل العربية إلى بلاد الشام والعراق. وعلى كلٍ، فقد هاجر عدد كبير من هذه القبائل قبل الانفجار الأخير للسد في القرن السادس



لوحة رقم ١٨: معبد في الجهة الجنوبية الغربية من مدينة مارب



اللوحة ١٩: عمود سبئي في الجهة الغربية لمدينة مارب

بزمن طويل، مثل طيء وغسان.. إلخ، وعلى ما يبدو فإن هجرات القبائل ترافقت مع فترة ضعف مارب؛ إلاّ أن وضع انفجار السد يعد نقطة تحول محورية في التاريخ العربي، قد جاء من الذاكرة العربية في العصور الإسلامية، كتعبير عن عظمة مارب التاريخية وأن انتهاءها يشكل نقطة مفصلية في سياق التاريخ العربي.

ومنذ القرن الثامن ق.م. وحتى نهاية القرن الثالث الميلادي لم تكن مارب المركز السياسي والحضاري والديني كعاصمة للدولة السبئية فقط، بل كانت مركز الإشعاع الحضاري لكافة أرجاء جنوب غرب الجزيرة العربية. فقد كانت مركز الفنون والعلوم والأدب والهندسة، وطورت عناصر الحضارة الدينية والفنية والفكرية. وعلى الرغم من انتقال السلطة السياسية في بداية القرن الرابع الميلادي إلى ظفار عاصمة الحميريين؛ إلا أن مارب احتفظت بقوتها الاقتصادية المرتبطة بسدها، وكذلك احتفظت بقوتها كمصدر إشعاع ثقافي، كما احتفظت ولو لبعض الوقت، بسلطتها الدينية. واستمر معبد أوام يحتفظ بمكانته إلى نهاية القرن الرابع الميلادي إلى حين سيطرة الديانة التوحيدية الحميرية، وكذلك انتشار اليهودية والنصرانية، التي أخذ بها علية القوم بشكل خاص. ولا تعطينا حفريات معبد أوام أي دليل على تحويل هذا المعبد لكنيسة أو كنيس أو دير، بعد هجر عبادة المقه التي استمرت أكثر ١٥٠٠ سنة في هذا المعبد، سوى بعض التدمير للنقوش والتماثيل الذي قد يكون في أيام أبرهه. ولعل ثورة الأقيال في منطقة مارب أيام أبرهه فيها محاولة لإرجاع مجد مارب (CIH 541).

مخطط مارب وبواباتها وأسوارها

كانت مدينة مارب مدينة كبيرة في العصور القديمة، إذ تبلغ مساحتها نحو ١١٠ هكتارات، مقارنة بتمنع التي كانت مساحتها ٢١ هكتاراً وشبوة ١٥ هكتارا (الشكل ٥)[٢١]. ويتخذ مخطط المدينة الشكل المستطيل نسبياً، كما يظهر ذلك من الصورة الجوية (الشكل ٣). ويبلغ طولها ٥،١ كم وعرضها ٢،١ كم. وقد وصفها أحمد فخري بأنها مستطيلة الشكل (فخري ١٩٨٨: ١٦٥-١٧٠). ولا تقدم النقوش معلومات عن شكل المدينة؛ ولكن يظهر من خلال الموقع الأثري أن هناك أربعة تلال رئيسة يمكن تشخيصها داخل الموقع، وهي المدينة العلوية (أكروبوليس) التي على ما يبدو كانت المكان الذي استمر السكن فيه خلال العصور الإسلامية، حتى العصر الحالي، ويظهر هناك مدينة سفلية وهي تشكل الجزء الأكبر من المدينة وتتكون من ثلاثة تلال رئيسة[٢٢]. وكان أرنو



اللوحة ٢٠: معبد حرونم الواقع تحت مسجد سليمان

(Arnaud 1874: 11) قد تصور أن المدينة مستديرة الشكل (الشكل ٦)، وأن لها ثمانية أبواب، وهي: باب العقير، وباب الحد في السور الغربي، وفي السور الشمالي باب النصر وباب الكار، ويضاف إليها باب المحرم وباب القبلة وباب الدرب وباب المجنة. وأما إدوارد جلازر (Höfner 1938: 31)، فقد رسمها بشكل مربع (الشكل ٧)، ويعتقد أحمد فخري أن لها أربعة أبواب فقط: باب في جهة من السور (فخري ١٩٨٨: ١٦٦). وكان هؤلاء الرحالة قد رسموا لهذه المدينة مخططات يدوية اعتمدت على النظر، وجانبها الكثير من الدقة العلمية؛ لأن أجزاء من المدينة تهدمت بفعل التعرية والسيول، وخاصة الجهة الجنوبية المحاذية لوادي ذنة.

وبناء على بعض التحريات الأثرية وما يمكن رؤيته اليوم، كانت المدينة محاطة بسور منيع ما زالت أجزاء منه في حالة جيدة وماثلة للعيان، وبارتفاع ٢-٦ أمتار في الجهة الجنوبية (الشكلان ١١، ١٢). وهي في أغلب الأحيان مبنية من حجر البلق. وفي بعض أجزاء السور من الجهة الشرقية، وخاصة المداميك السفلية، فهي مبنية من حجر البازلت. وبعض أجزاء السور مبنية بالطوب المجفف في الشمس. ويحتوي السور على العشرات من الأبراج المربعة، وقد بنيت بأبعاد متساوية. ويبلغ عرض السور ما بين ٧ إلى ١٤ متراً، ويسير بشكل غير متواز في الجهة الجنوبية محاذياً لوادي ذنة. وقد دمرت مياه الوادي أجزاء من السور في الجهتين الجنوبية والشرقية. ويبلغ طول محيط هذا السور نحو ٤٥٠٠ متر (انظر مخطط المدينة الشكل ٤). والمدن اليمنية القديمة تكون صغيرة نسبياً، ويراوح محيط أسوارها عادة ما بين ٢٠٠-١٠٠٠ متر ومن ثم تعد مارب أكبر مدينة في جنوبي غرب الجزيرة (قارن الشكل ٥)[٢٣].



اللوحة ٢١: نقش سبئي أعيد بناؤه في مبنى المحافظة القديمة بمدينة مارب

وقد أمكن التعرف إلى أربع مراحل بنائية للسور، تعود أقدمها حسب بعض التقديرات إلى بداية الألف الثاني ق.م. (فوغت ١٩٩٩م) والتحصينات التي تشكل أجزاءً من السور ما زال بعضها في حالة جيدة (الشكل ١٣). وهناك نقوش معمارية تتحدث بالدرجة الأولى عن بناء أسوار المدينة، وقد عثر على مجموعة من هذه النقوش في مدينة مارب. وكان بعضها قد أعيد بناؤه في السد. وتخبرنا هذه النقوش، كذلك، عن بناء تحصينات[٢٤]. ويذكر لنا أحد هذه النقوش أن يثع أمر بين بن سمهو علي مكرب سبأ (القرن الثامن ق.م.) بنى أسوار "مريب حوكو" (Garbini 46, von Wissmann 1982: 103-5). وكلمة "حوكو" قد تكون اسماً لأحد أجزاء السور أو قلعة المدينة. وفي نقش آخر (RES 3943/3) يرد أن حاكما سبئياً يدعى يثع أمر بين بن سمهو علي ينوف (نحو ٥١٠ ق.م.) قد بنى بوابتي مريب، كما أسوارها وأبراجها من حجر البلق. وأما الملك يدع إيل وتر بن سمهو علي ينوف (النصف الثاني من القرن ١ ق.م.)، فيذكر أنه قد بنى أسوار مريب، بأمر ومساعدة المعبودات عثتر وهوبس وألمقه (RES 4370). وقد وجدت بعض نقوشه وأعيد استخدامها في الهويس الشمالي من السد. وهناك نشاطات بنائية في أسوار مارب قام بها حاكم سبئي لا يُعرف إلا اسم والده لخراب في النقش، وهو يثع أمر وتر (RES 4452, CIH 626). ولا نستطيع تحديد مكان هذه



اللوحة ٢٢: صورة جوية لمعبد أوام ٢٠٠٤م.



اللوحة ٢٤: معبد أوام البوابة الغربية

الأبنية، التي تتحدث عنها النقوش. ويخبرنا نقش من معبد أوام من أيام شمر يهرعش أن الجيش قد ساعد في بناء أسوار ومحافد (أبراج) مارب (جام ٦٥١/٣٠). وقد تمّ التعرف إلى سبع بوابات حتى الآن (الشكل ٤)، وبعضها واضحة المعالم في الجهة الغربية (الشكل ١٦) والشمالية من السور (الشكل ١٥). وفي الجهة الجنوبية الشرقية كُشف عن أحد الأبراج من الداخل من خلال حفريات عبث بالموقع في العام ٢٠٠٥م، وتظهر أجزاء من نقش غير مكتمل يمكن قراءته كالتالي: ن م ر م / ب ن / م ب ك ر م / هـ ي ..."نمرم بن مبكرم ..." ويبدو أنه اسم لشخص قد قام بأعمال بنائية لهذا البرج (شكل ١٤).

و لا تقدم النقوش معلومات تذكر عن أحياء المدينة ولا عن شوارعها؛ ولكنها تذكر مركز المدينة بالعبارة الآتية: بوسط هـجـران مـارب CIH 407/10, Ja 577/2, Ja 631/2-, RES 4336).. وقد يكون المقصود بها سوق المدينة، الذي يبدو أنه قد كان في الزاوية الجنوبية الغربية من المدينة في المنطقة المفتوحة، حيث كانت تحط القوافل للاستراحة في طريقها إلى الشمال، التي يسميها أهل المنطقة بالميدان. وأما منطقة الحرفيين، فتقع على ما يبدو في المنطقة الشرقية من المدينة إلى الخلف من الأكروبوليس. ولا توجد لدينا معلومات عن شكل المدينة السكنية، ولا عن أشكال البيوت التي يبدو أنها لم تكن تختلف كثيرًا عن بيوت مارب التقليدية (الشكل ١٠). وتتركز المدينة السكنية – على ما يبدو – في المنطقة الشرقية من المدينة (الشكل ٤). وقد بالغ الكتاب الكلاسيكيون في وصف هذه المدينة ورخائها وبيوتها. فقد وصفها ديودورس الصقلي بأن العاصمة مشيدة على ربوة بمدينة سبأ، والمقصود هنا مدينة مارب، التي بها القصر الملكي وأن السبئيين عاشوا حياة مرفهة واستخدموا أنواع الأثاث والآنية الفضية والكؤوس الذهبية، لدرجة لا يكاد يصدقها العقل. وانتصبت في مقدمة منازلهم مجموعة من الأعمدة بعضها مذهب والبعض الآخر مزدان بتيجان تحمل رسوماً فضية. (العواضي/الأدهم ٢٠٠١: ١٢٩–١٣١؛ العبادي ٢٠٠٤: ١٧١–١٧٥). ويذكر سترابو أن "عاصمة السبئيين تدعى مريابا (Mariaba) وتقع على أكمة مليئة بالأشجار ولها ملك يحكم بالقانون ويقرر في مسائل مختلفة، ولا يسمح له بالخروج من القصر الملكي .. مارب وإضافة إلى الجرهائيين فهم أكثر الناس غنىً ولديهم مخزون كبير من الأثاث المصنوع من الذهب والفضة، كالأسرة والكراسي والأباريق التي تتناغم مع الكؤوس، وفخامة تزيين البيوت؛ فالأبواب والجدران والسقوف مرصعة بالعاج والذهب والفضة والحجارة الكريمة" (Strabo XVI, ٧٧٨-؛ العواضي/الأدهم ٢٠٠١: ١٥--١٦٠).

ويبدو أن الأسوار كانت تضم مركز المدينة فقط. وأماّ المباني المنتشرة خارجها فتدل على أن جزءاً من أحياء المدينة كان منتشراً خارج أسوار المدينة. وكان هناك طريق يربط ما بين مدينة مارب ومعبد أوام (انظر أدناه). ويبدو أن هذا الطريق كان يمر عبر جسر بُني خصيصاً على وادي أذنة، في الجهة الجنوبية من المدينة وهناك بقايا من ألواح حجرية ضخمة ملقاة على طرف المدينة الجنوبي الشرقي في وادي ذنة، فيها بعض التزينات التي يبدو أنها بقايا قنطرة هذا



اللوحة٢٣: بهو الأعمدة والملحق (ما بين الأعمدة الثمانية والبهو).



اللوحة ٢٥: نقوش سبئية، معبد أوام، بهو الأعمدة، الجهة الغربية.

الجسر. وكان هناك طريق يبدو أنه كان مرصوفاً يربط بين مارب وصرواح (CIH 955, 418).

هجران مريب/مارب

قبل أن نتناول البنية الاجتماعية والسياسية لمدينة مارب، لا بد من الإشارة إلى أهمية المصطلح الحضاري "هجر"، والذي يرتبط كثيراً بالمصطلح "شعب". ويُشكل هذان المصطلحان عنصرين أساسيين في فهم التطورات الحضارية في جنوب الجزيرة العربية والشعب يشكل اللبنة الأساسية في بناء المجتمع السبئي، ويعني: "القبيلة المستقرة"، وهي مجموعة إثنية لا يربطها الدم كالقبيلة البدوية. ويرتبط الشعب بالهجر كمكان لاستقراره(٢٥). ولكي نضع مدينة مارب في سياق تلك التطورات، لا بد من محاولة فهم المصطلح "هجر"، وهنا لا بد من ذكر الصيغة التي تظهر فيها مدينة مارب في النقوش. فمدينة مارب، القرية الطيبة، التي وصفت في القرآن الكريم، هي أكثر المدن العربية الجنوبية ذكراً في النقوش. وتظهر عادة كـ هـ ج ر ن / م ر ي ب "هجران مريب" أي "مارب المدينة" في الحقبة السبئية المبكرة، أي في الفترة ما بين القرن ٨ ق.م. وحتى نهاية القرن الثالث الميلادي حيث ما زال هذا الاسم يستخدم في نقوش الملك الحميري شمر يهرعش (نحو ٣٠٠م.)، وفي الحقبتين المتوسطة والمتأخرة، أي ابتداء من القرن الثاني م. حيث يبدأ استخدام الاسم هـ ج ر ن / م ر ب "هجران مارب"، الذي أصبح طاغياً على ما يبدو في منتصف القرن الرابع الميلادي حيث هُجر استخدام الاسم م ر ي ب كليا بعد ذلك، ويبدو أن استخدام أداة التعريف "النون" هنا، جاءت للتميز بين مارب المنطقة ومارب المدينة(٢٦).

ولا نعرف معنى هذه الاسم على وجه الدقة؛ ولكن يبدو أنه مشتق من الجذر السبئي: ري ب الذي قد يقابل في العربية رأب. ويرد اسم مدينة مارب كـ مرأب في كتاب شهداء نجران المكتوب بالسريانية(٢٧) وقد حدث فيه نوع من التحوير حيث تحول من مريب إلى مارب. وقد اختلف الإخباريون العرب في كتابته، ويميل الكثير منهم لكتابة هذا الاسم بالألف دون الهمز. وقد أورده الهمداني في كتابه الإكليل كـ "مريب" و"مارب". وتأتي " رأب" في العربية بمعنى أصلح وجمع. وقد يكون في ذلك صفة الجمع ومكان التقاء الطرق وهذا ينطبق على مدينة مارب فهي نقطة التقاء طرق القوافل القادمة من قتبان وحضرموت. فكما يعني اسم العاصمة القتبانية تَمْنع "الحصن، المكان المنيع"، يعني اسم مارب "المحطة الجامعة، مكان الإلتقاء". ومن النادر أن تتخذ مدن جنوب الجزيرة نعوتاً ملحقة بأسمائها، إلاّ أن مارب تظهر مرة واحد تحت اسم " ت هـ ر ج ب " أي مارب "تُعظّم"، أو مارب "المعظمة" (جام ٥٥٠) وفي العربية رجب الشيء: هابه وعظّمه.

وهذا استعراض قصير لمدينة مارب كـ هجر، ومحاولة فهم أهمية هذا المصطلح في حضارات جنوب الجزيرة. إذن: ما حقيقة المصطلح "هجر"؟ في دراسة للراحل ألفريد بيستون (Beeston 1971) عن وظيفة "هجر" في جنوب الجزيرة، خلص إلى استنتاج أنه لم تكن هناك مدن في جنوب الجزيرة بالمعنى الخالص للكلمة(٢٨). وتجدر الإشارة إلى أن الباحثين يترجمون المصطلح "هجر" في النقوش، عادة، بـ"مدينة، مدينة مسوّرة، بلدة" (المعجم السبئي)، ويبدو أن المعنى الأصلي للجذر هـ ج ر يعني "استقر". وقد أسعفنا الهمداني بقوله: "والهجر القرية بلغة حمير والعرب العاربة" (الهمداني، صفحة، ١٦٧)، ويضيف الهمداني في كتابه الإكليل الثاني (ص ٢٤٠): "والهجر بالحميرية: القرية والقصور الملتفة". وقد عدّ الإخباريون العرب كلمة الهجر حميرية، وتستخدم اليوم في اليمن، للدلالة على المواقع الأثرية من عصور ما قبل الإسلام (Al-Selwi 1987).

وقد مّيزت النقوش ما بين السكان المستقرين في مدن



اللوحة ٢٧: معبد برآن

وقرى، وبين البدو أو الأعراب. فقد أشير للمستقرين بأنهم هجر "هجّار" أي "مدنيون" (شرف الدين ٣٢/١٧، المعجم السبئي). وقد ورد في نقش بئر حمى الواقع في منطقة نجران، الذي خلفه الملك يوسف أسار ويتحدث فيه عن الصراع مع الأحباش، إشارة واضحة للبدو والحضر حيث يذكر ش ع ب / ذ هـ م د ن / هـ ج ر ن / وع ر ب ن أي "شعب همدان، المدنيون والبدو" (جام ١٠٢٨/٧، Jamme 1966). ويبدو أن المعنى المشتق من الثلاثي هـ ج ر بمعنى "استقر" قد بقي معروفاً في العصور الإسلامية. فقد ورد في خطبة الحجّاج بن يوسف الثقفي لأهل العراق، والمعروفة في كتب التراث، بأنه قال: "مهاجر ليس بأعرابي" في إشارة إلى أنه ليس أعرابياً، بل مدنياً[٢٩]. وأمّا ما يعرف اليوم بـ"هجرة" في اليمن، فيبدو أن جذوره تعود إلى عصور ما قبل الإسلام كما اقترح ذلك سارجنت (Lewcock/Serjeant 1983)[٣٠].

ولكن السؤال الذي يطرح نفسه: ماذا يعني المصطلح "مدينة"؟ لا يوجد اتفاق بين علماء الآثار والانثروبولوجيا والاجتماع حول التحديد الدقيق للمصطلح "مدينة". وإذا نظرنا في المعاجم فلن نجد معنى موحدا لهذا المصطلح[٣١] ولكن العلماء يتفقون على مجموعة من الخصائص التي يجب أن تتوافر في موقع ما، حتى يطلق عليه مدينة؛ ومنها:

- نسبة السكان المرتفعة إلى حد ما في موقع محدد.
- مؤسسة قانونية تدير العلاقات ما بين هذا الموقع والمنطقة الريفية المجاورة.
- توافر البنية التحتية وخاصة المؤسسات عامة.



اللوحة ٢٦: نقوش سبئية، معبد أوام، بهو الأعمدة، الجهة الشرقية

- وجود أسوار وتحصينات.

- توافر نشاطات غير زراعية، مثل المهن والحرف، ونشاطات تجارية على مستوى محلي ودولي.

- لا يجب توافر كل هذه الشروط في آن واحد حتى نطلق على ذلك الموقع "مدينة".

وكل دراسة جادة عن المدينة في جنوب الجزيرة، لا بد لها من الأخذ بعين الاعتبار المسائل الآتية:

- العامل الذاتي: وهو محاولة فهم المجتمع العربي الجنوبي من خلال استقراء النقوش، وتحليل المادة الأثرية، وما يترافق مع ذلك من محاولة لفهم التطورات الاجتماعية والاقتصادية والبنية السياسية.

- العامل النظري: وهو محاولة استخدام النظريات المختلفة في فهم المجتمع، خاصة ما يسمى بالمجتمع المدني. وتجدر الإشارة إلى مقدمة ابن خلدون وإلى نظريات علم الاجتماع والإنثروبولوجيا الحديثة[٣٢].

- السياق الحضاري: ويعتمد على دراسة المدينة في سياق التطور الحضاري في الجزيرة، والشرق القديم بشكل عام.

- دراسة الهجر كنموذج حضاري خاص بجنوب الجزيرة وإخضاع الهجر للمواصفات التي يضعها علماء الآثار والإجتماع والإنثروبولوجيا في تحديد المصطلح "مدينة".

ومن خلال دراسة أولية للهجر في النقوش، نجد أن هناك أنواع عدة من الهجر يمكن تصنيفها كالتالي:

١) الهجر الملكية: وهي عواصم الممالك العربية الجنوبية، مثل: مارب وصنعاء وتمنع وشبوة وقرناو (معين) ويثُل (براقش) وظفار.

٢) مراكز الممالك الصغيرة، مثل: مدن الجوف كـ نَشّان وهرم ومثل مناهو ونجران وغيرها[٣٣].

٣) الهجر مركز الشعب أو المخلاف حيث ترد كثيراً بصيغة هجرهمو... أو مركز القيل. ويبدو أنها قد أدت دوراً إدارياً ضمن الدولة السبئية.

٤) الهجر القلعة أو العُر، التي توجد خاصة في الهضبة اليمنية.

٥) الهجر المدينة المقدسة أو الدينية: يظهر ذلك في أحد النقوش السبئية إشارة إلى مدينتي مارب وصنعاء.

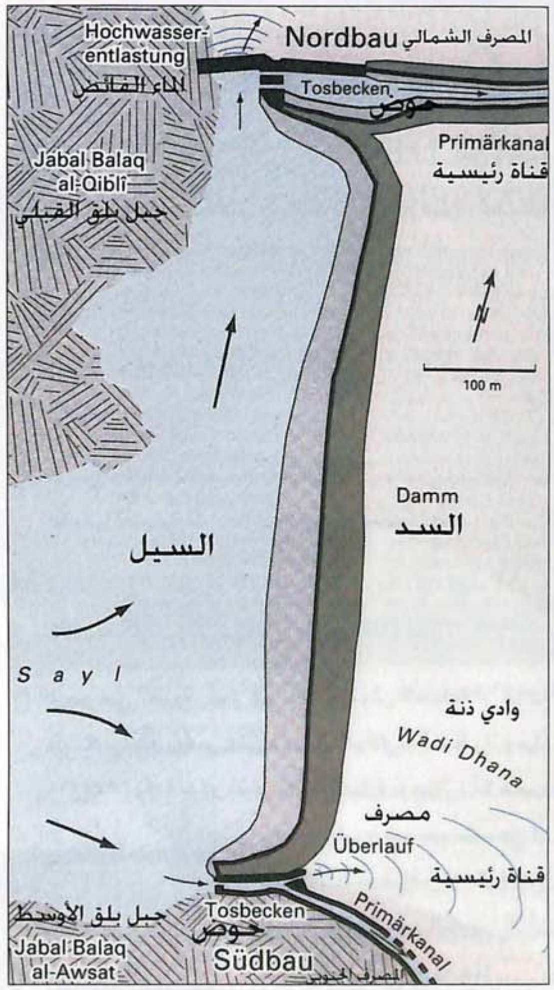
٦) الهجر هي السوق أو الميناء، مثل: قرية ذات كهلم (قرية الفاو) ونجران، والموانئ مثل: مدينتي قنا وعدن.

٧) الهجر هي القرية: يرد في أحد النقوش السبئية أن قائداً عسكرياً قد "دمر على ضفتي الوادي ٦٨ هجرا" (جام ٥٧٧/١٤) وكما يذكر نقش قتباني عبارة "وحرق ٣٠٠ هجرة" (عربش - سيئون ١، عربش/السقاف ٢٠٠١م)، فلا يمكن بهذا العدد الكبير إلاّ أن تكون الهجر تعني قرية هنا.

وتجدر الإشارة إلى أن عبدالله الشيبة جمع في دراسته عن أسماء الأماكن في النقوش العربية الجنوبية (١٩٨٧: ٣) ١٠٦ مواقع، يشار إليها في النقوش كـ "هجر". أمّا في الخارطة الأثرية، التي وضعها كريستيان روبان وأولي برونر، (Robin/Brunner 1997) فقد حددا ستة كانت عواصم لممالك رئيسية، وخمسة مواقع كانت عواصم لممالك صغيرة، و٣٦ موقع مدينة، و٨٥ موقع قرية.



اللوحة ٢٨: نقش شرف الدين ٧ = MB 2004-151



اللوحة ٢٩: مخطط سد مارب

ويبدو أن هجر كانت تعني في الأساس "مستقر"، أو "المكان الدائم للاستقرار". فهي النواة الاولى للاستقرار في حضارات جنوب الجزيرة. وقد تطور بعضها واتخذ أشكالا مختلفة، منها: الهجر الملكية، والهجر السوق، والميناء، التي يمكن وصفها بالمدينة بمعنى الكلمة؛ إذ تنطبق عليها كثير من المواصفات التي ذكرت. وينبغي ألاّ ننسى أن الهجر تشكل النمط الحضاري الأساسي في فهم التطور الحضاري في الجزيرة العربية، بشكل عام. وعلى الرغم من أنه يمكن أن تعد مدن الجوف، كنشّان وهرم وكذلك نجران، أقرب إلى البولس (polis) اليوناني، إلاّ أن الهجر العربي الجنوبي أقرب إلى ما يسمى في بلاد الشام "المدينة الدولة" (city state) الكنعانية[٣٤]. وفي هذا الإطار يمكن أن نضع مارب كمدينة ملكية ومدينة مقدسة. وكما أن معبد أوام كان بمعزل عن الهجمات الحربية، فيبدو أيضاً أن مدينة مارب كانت مدينة حُرُم؛ إذ تخبرنا النقوش عن معارك تدميرية لهذه المدينة كما هو الحال لتمنع، عاصمة قتبان، وشبوة اللتين دمرتهما الحرب. والمصطلح "هجر" لم يكن يعني فقط "المستقر الدائم"، بل كان يحمل في طياته مجموعة من القيم والقوانين التي تحكم المجموعة البشرية أو الشعب صاحب الهجر. وتجدر الإشارة إلى أن كلمة مدينة العربية تعود إلى أصول آرامية. فقد كانت هذه الكلمة تعني في آرامية الدولة (نحو ٧٠٠–٣٠٠ ق.م.) "مدينة، مقاطعة، دولة". وهي مشتقة من الثلاثي د ي ن بمعنى "قضى، حكم". وهذا يُظهر أن المدينة كانت في نشأتها مركزاً إدارياً وقضائياً. ويبدو أن المصطلحين "هجر" و"قرية" هما المفهومان الأساسيان في الجزيرة للدلالة على "مستقر بشري، قرية، بلدة، مدينة"، وفي الكنعانية "قَرْت" و"عير" بالمعنى نفسه. وتجدر الإشارة إلى أن المصطلح "هجر" يوجد في اللغات الإثيوبية بمعنى "مدينة، مقاطعة، دولة" (Leslau 1991: 216)؛ "فهجر" تحمل تماماً المعنى الذي تحمله كلمة "مدينة" في الآرامية. والجدير بالذكر أن نشأة الدولة في الحبشة ارتبطت بالمهاجرين الأوائل من سبأ. وتشير المصادر اليونانية والرومانية إلى مارب على أنها عاصمة (Metropolis). ولا يوجد في اللغات السامية عموما ما عدا العربية مصطلح بمعنى "عاصمة". ويمكن مقارنة المصطلح "هجر"، الذي كان يطلق على المدينة أو القرية بكافة أحجامها في جنوب الجزيرة بالمصطلح الأكادي "آلو" (وفي السومرية أورو)"، وهو مشتق من الجذر السامي "أهل" بمعنى



اللوحة ٣٠: سد مارب المصرف الجنوبي



اللوحة ٣١: سد مارب منظر عام من المصرف الجنوبي

"أهل، خيمة"، والذي كان، أيضاً، يطلق على المدينة بكافة أحجامها، وحتى على أجزاء معينة من مدينة. وأول ما استخدم لهذا المصطلح كان للإشارة إلى مخيمات الأموريين البدوية في أعالي بلاد الرافدين في أواخر الألف الثالث ق.م. وتستخدم الأكادية، وكذلك الآرامية والكنعانية، كلمة "كفر" للإشارة للقرية.

مدينة مارب ومحيطها الريفي (الجنتان، سد مارب، أعراب مارب)

كرم الله سبأ في القرآن الكريم في قوله تعالي: ((لقد كان لسبأ في مسكنهم آية، جنتان عن يمين وشمال)) ، سورة سبأ. وعند الحديث عن مارب، يتبادر إلى الذهن منطقة مارب، وبالذات "الجنتين" أي واحة مارب (الشكلان ١، ٢) التي تتشكل من الجنة الشمالية واسمها في النقوش أبين (أ ب ي ن)، والجنوبية واسمها في النقوش يسران (ي س ر ن). ويبلغ طول هذه الواحة ٢٢ كم وعرضها ٨ كم ويقسمها وادي ذنة إلى قسمين ليشكل الجنتين. وتشير النقوش إلى هاتين الجنتين بصيغة المثنى بالمصطلح "س ري"، وتعني "واديي". والمقصود هنا "واحتي مارب"، كما جاء مثلاً – في النقشين شرف الدين ١٨/٣ وفخري ٧١/٦ م ر ي ب/ وس ر ي هـ و"مارب وواحتيها". وتبلغ مساحة واحة مارب نحو ١٠ آلاف هكتار، حيث تقدر مساحة الواحة الشمالية ب ٣٧٥٠ هكتاراً، والجنوبية بـ ٥٧٠٠ هكتارا يضاف إليها وادي الجفينة الواقع إلى الشمال من الواحة. وعند تخصيص مدينة مارب، فإنها تُذكر في النقوش – عادة – على أنها هجران مارب، أي مارب المدينة التي تشكل مركز هذه الواحة. ومن ميزات الهجر في حضارة الجنوب، أن ريفاً يتبع لها ويشار إلى ذلك عادة في النقوش بـ أ ب ض ع (أبضاع)، وفي ذلك إشارة إلى القرى الكثيرة التي كانت منتشرة في الواحة. وهذه ظاهرة مشابهة نشأت مع المدينة في الشرق القديم بشكل عام. وهذه القرى التي كانت تنتشر في كافة أنحاء واحة مارب، تذكرها النقوش أيضاً بصيغة أ س ر ر "وديان"، وتظهر بشكل عبارة مارب وأسرارها أي "مارب ووديانها" والمقصود تلك القرى المنتشرة في الواحة والوديان وسكانها. والمصطلح الذي يُطلق على قرية في حضارات الجزيرة هو عادة "بيت"، وهي أصغر وحدة اجتماعية فلاحية؛ ثم يتلوها العشائر التي غالباً ما يشار إليها باستخدام المصطلح "ذو" للمذكر أو ذات للمؤنث. وأما علية القوم، فقد كان لهم الكثير من المزارع الخاصة والمنتشرة في الواحة، ويشار إليها بمصطلحات مختلفة منها: م ش ي م ة، م ح ج ر.. الخ. وتذكر النقوش العشرات من مزارع النخيل بأسمائها ووثائق تملكها(٢٥).

سد مارب

تعود جذور بناء منشآت الري في اليمن إلى نهاية الألف الثالث ق.م. حيث عرف أهل البلاد، خاصة في المناطق الجافة، كيفية التعامل مع السيول، التي تنشأ من تساقط الأمطار الموسمية وكانت تهطل في موسمين في السنة، في الربيع والخريف. وقد تم تحديد ذلك بناء على دراسات قام بها المعهد



اللوحة ٣٢: سد مارب المصرف الجنوبي



اللوحة ٣٣: سد مارب المصرف الشمالي

الألماني للآثار. ولعل السبئيين، وهم القادمون الجدد من الشمال في النصف الثاني من الألف الثاني ق.م.، أعطوا هندسة المنشآت المائية في منطقة مارب بشكل خاص دفعة قوية، إذ أصبح بناء السدود والمنشآت المائية من أهم ما تمتاز به الحضارة السبئية. وكان على رأس ذلك سد مارب، المعروف في النقوش بالعرم، والذي كان يشكل العمود الفقري لاقتصاد واحة مارب، كما يشكل أحد أهم إسهامات السبئيين على مستوى الشرق القديم وأحد أهم المساهمات البشرية في هندسة بناء السدود في الألف الأول ق.م. وتذكر النقوش العشرات من هذه المنشآت بأسمائها، ولعل نظرة سريعة في المعجم السبئي تعطي القارئ لمحة عن هذا الجانب المعرفي المهم من الحضارة السبئية. ولدينا الكثير من وثائق التملك لهذه المنشآت، ووثائق أخرى تتحدث عن بناء أو ترميم هذه المنشآت وحقوق توزيع المياه[٣٦]. ويظهر من خلال النقوش أن منشآت الري والحفاظ عليها كانت مسؤولية الملك.

يعرف وادي ذنة في النقوش بالاسم أذنة أو ذنه، وهو الوادي الذي تتجمع فيه مياه المطار شرقي صنعاء، ثم تسير باتجاه مارب لتنتهي إلى فجوة ما بين جبل البلق الشمالي أو القبلي وجبل البلق الأوسط؛ ليصب في صحراء صيهد. وتبلغ مساحة حوض التقاط الأمطار لوادي ذنة نحو ١٠ آلاف كم. وقد أقام السبئيون في المضيق، الذي يقع ما بين الجبلين المذكورين وفي أضيق مكان بينهما، سد مارب المشهور، أو العرم (الأشكال ٢، ٢٩، ٣٠، ٣١)، ويمتد من شرق صنعاء باتجاه مارب. ويتكون السد من حاجز مبني بالحجارة، والطين والأتربة وكسر الحجارة ويبلغ طوله ٦٨٠ متراً. ويربط ما بين مصرفين، وهما: المصرف أو الصدف الشمالي (الأشكال ٣٣-٣٥)، والمصرف أو الصدف الجنوبي (الأشكال ٣٠-٣٢). وتتفرع من هذين المصرفين قناتان رئيسيتان، ومنهما تتفرع شبكة ضخمة ومعقدة من القنوات الفرعية والسدود التحويلية تروي الواحتين الشمالية والجنوبية. وكان المبدأ الرئيسي في بناء السدود في اليمن القديم هو رفع مستوى المياه المندفعة في السيل إلى مستوى الحقول، وكذلك كبح جماح المياه المندفعة بشكل قوي في الوادي وتحويلها في قنوات لسقي الحقول. وهذا ما ينطبق على سد مارب، الذي لم يكن لتخزين المياه كما هو الحال لسد مارب الجديد الذي تم تدشينة في العام ١٩٨٦م.

ومن المراحل السابقة لبناء سد مارب المعروف، ما أطلق عليها الأثريون الألمان مرحلة (ألف وباء) وتعود إلى بداية الألف الأول ق.م. وهي قريبة من موقع السد، الذي يمكن رؤيته حالياً (Herberg 1986) وقد مر السد بمراحل معمارية مختلفة ارتبطت بالسبئيين. ويترافق تأسيسه بهذا الحجم مع بناء المدن والقصور والمعابد السبئية. ويمكن تأريخه للفترة ما بين القرن الثامن ق.م. إلى نهاية القرن السادس الميلادي.

وتؤرخ نقوش من المصرف الجنوبي إلى زمن المكرب يثع أمر بين بن سمهو علي (القرن السادس ق.م. ,CIH 622 622). وقد تعرض السد لكثير من التصدعات، وكان أول ذكر لها في النقوش من أيام الملك الحميري ثأران يهأمن وابنه ملك كرب يأمن، في بداية النصف الثاني من القرن الرابع الميلادي (جام ٦٧١، ٧٨٨). وكان من أهم هذه التصدعات ما حدث وسط القرن الخامس الميلادي وأصلحها الملك الحميري شرحبيل يعفر (CIH 540). وفي أواسط القرن السادس انفجر السد من جديد، وأصلحه الملك أبرهة (جام ٥٤٥، ٥٤٦، انظر Jamme 1955، CIH 541,) . وكُشف عن نقش آخر لأبرهة يتحدث عن إصلاح السد (Nebes 2004). ثم انفجر السد من جديد ولم يصلح بعدها وما يمكن رؤيته اليوم من مبانٍ، سواء في المصرف الشمالي أو في المصرف الجنوبي، تعود للقرون الأولى الميلادية وخاصة القرنين الخامس والسادس الميلاديين. أي المرحلة الأخيرة من تاريخ السد. وقد قام المعهد الألماني حديثا ببعض أعمال الصيانة للسد (Vogt 2005، فوجت ٢٠٠٣).

أعراب مارب

كان الكثير من القبائل البدوية يعيش على أطراف مدينة مارب، التي تسميها النقوش "أ ع ر ب / م ر ب" أي "أعراب مارب" (CIH 353) . وقد بدأت هذه القبائل بالتسلل في القرن الأول ق.م. (CIH 79) إلى المناطق الحضرية. وأصبحوا في القرون الميلادية الأولى قوة معتبرة كان لا بد للدولة من دمجها في المجتمع، وتشكيل فرق عسكرية خاصة منها. وقد تعرضت مدينة مارب لغارات البدو أحياناً، كما تخبرنا بذلك بعض النقوش[٣٧].

البنية التحتية والمؤسسات العامة في مدينة مارب

تُعد القصور والمعابد من السّمات المهمة للمدينة في جنوبي غرب الجزيرة العربية. وقد عُثر عليها في مدن عديدة ، وهذا ما أيدته النقوش. ومن الأهمية بمكان دراسة العلاقة ما بين القصر والمعبد في مدينة مارب. ولم يهتم الباحثون كثيراً بدراسة البنية الاجتماعية للمدينة في الجزيرة العربية، إلاّ أن هناك دراسة لنينا بيغوليفسكايا عن نجران (١٩-٥: ٣٠٢-٣١٠)، وفي دراسة عن براقش (يثل) لكريستيان روبان (Robin 1984: 157-162)، وأخرى عن مدينة ريبون لسيرجي فراتسوسف (Frantsouzoff 2000) .ويضاف إليها الدراسات المهمة لكل من الفريد بيستون (Beeston 1979)، وأبراهام لوندين (Lundin 1973)، وأندري كروتايف (Korotayev 1996) وتتعرض هذه الدراسات في سياقها العام لمدينة مارب.

سكان مدينة مارب

سكان مدينة مارب وواحاتها هم بالدرجة الأولى من شعب سبأ. وتذكر النقوش مراراً: ش ع ب ن/س ب أ/أب ع ل/م رب/وأ س ر ر هـ و "شعب سبأ مواطني مأرب ووديانها" (RES 3910، جام ٦٥٣، ٦٥٦، شرف الدين ٧ و٨ وغيرها، Korotayev 1996: 103) وتعنى بعل هنا السيد، وهي إشارة إلى المواطنة. ويشار، أيضاً، إلى أهل مارب بـ "أحرار مارب"، ويبدو في ذلك إشارة إلى شعب سبأ، وهو على كل حال علية القوم في مارب (Beeston 1986). وكذلك أ س ب أ ن/ح ور و/ هـ ج ر ن/ م ر ي ب "السبئيون القاطنون في مدينة مارب" (Garbini 9, Bron 1981)، ح ورو / م ر ب "القاطنون في مارب (زيد عنان ١١). ويبدو أن الكثير من فروع شعب سبأ كانوا يقطنون في هذه المدينة، إضافة إلى الشعوب الأخرى في التحالف السبئي، مثل شعب فيشان . وأمّا صيغة "سبأ أبناء مارب" الواردة في القرن الخامس م. فتدل على أن مارب ما زالت مركز تجمع السبئيين (Ryckmans 509)[٣٨]. وكان يسكن في مارب، أيضاً، الفئة الاجتماعية التي تسميها النقوش "أديم"، بمعنى "الأتباع"، أو كما يطيب لكثير من علماء النقوش تشبيهها بـ"الموالي" في العصور الإسلامية (الشيبة ٢٠٠١، Preissler 1984) . ويذكر أحد النقوش:أ د م/ ب ن ي/ ع

ث ك ل ن/ ذ ب هـ ج ر ن/ م ر ب/ أي "أتـبـاع بـني عـشـكلان القاطنون في مدينة مارب" (فخري ٧/٧٦). وتخبرنا نقوش القرن الرابع م. من معبد أوام، أن سبأ كهلان كانت الفئة الغالبة على سكان مدينة مارب (شرف الدين ٨، جام ٧٣٥).

وثمة مسألة مهمة لا بد من الإشارة إليها في هذا السياق، وهي مسألة المواطنة. فهل كان الانتماء للشعب أم القبيلة أم للمدينة هو الأهم؟ وإلى أي حد استطاعت مدينة مارب أن تدمج مواطنيها في بوتقة مجتمع المدينة روحياً وثقافياً؟، وهل هناك مواطنة دون الانتماء للشعب؟. ويبدو أن الانتماء للشعب أو القبيلة ظل هو الأساس في حضارات الجنوب، على الرغم من أن السكن في المدينة هو الأهم. وبقي سكان مارب يسمون أنفسهم بالسبئيين وليس بالماربيين.

وتجدر الإشارة إلى أن كثيراً من الشعوب لها "هجرها" الخاصة بها، وكثيراً ما تذكر النقوش شعب كذا، الذي يقطن في هجر كذا أو شعب كذا و"هجرهم". ويبدو من ذلك أن سكان تلك المدينة، كانوا يتكونون فقط من ذلك الشعب. ولكن لا بد من الإشارة إلى أن المواطنة تظهر أحياناً بالانتماء للمدينة كما يظهر من صيغة النسبة مثل: ص ن ع ن ي ن أي "الصنعاني" وهـ ر م ي ن أي "الهرمي" أي من مدينة هرم ... الخ. وليس لدينا أي دليل من النقوش السبئية على أن مارب كانت قبيلة على الرغم من ورودها في النقوش السبئية من الحبشة بصيغة ذو مريب (Müller 1991: 560). وأما عدد السكان فيبقى تقديراً ولا يمكن الجزم به. وهناك بعض التقديرات تقول إنّ سكان مدينة مارب كانوا ما بين ٣٠-٥٠ ألف نسمة.

المؤسسة الدينية والمعابد

عبد السبئيون معبودات عديدة، تمثلت بمعبودات عثتر، وهو يمثل كوكب الزهرة المعبود الأعلى لكافة الممالك العربية الجنوبية، بتجلياته المختلفة؛ وكذلك الشمس، والمقه، معبود سبأ القومي ويمثل القمر، وغيرها من المعبودات. وارتبط المقه، بسبأ منذ ظهورهم على مسرح التاريخ. وعلى الرغم من ظهور عثتر كمعبود عام لكل الممالك العربية الجنوبية، ووجود المعبود الشمس بكل تجلياتها والمعبودات المحلية والقبلية الأخرى، يبقى المقه صاحب السلطة العليا في المملكة السبئية. وكان هناك ميثاق أو عهد بين المقه وسبأ، يظهر فيه السبئيون على أنهم "ولْد المقه". ويقابل ذلك في مملكة قتبان أن القتبانيين هم "ولد عم"، والحضارمة كانوا بدورهم "ولد سيان"، والحاكم السبئي هو "بكر المقه" (مولر ١٩٩٩). ويرتبط شعب سبأ بالمقه برعاية عثتر. ويظهر ذلك من خلال ما يسمى بـ"الصيغة الاتحادية أو الفدرالية"، التي تظهر مراراً في عدد من النقوش السبئية القديمة، وتقدم معلومات عن احتفالات جبل ترح المقدس، وهو اليوم جبل اللوذ في الجوف، ومنها طقوس العرس المقدس وطقوس خصب أخرى، كان السبئيون، خاصة في عصر المكربيين، يمارسونها على ذلك الجبل. ويُشير عدد من النقوش السبئية القديمة إلى ممارسة طقوس احتفالية على ذلك الجبل، وتشبه إلى حد كبير احتفالات بداية السنة الجديدة "أكيتو" في بلاد ما بين النهرين. وترتبط هذه الاحتفالات كذلك بتجديد سنوي للعهد المذكور. ويرافقها مواكب احتفالية كان يتقدمها مكربو سبأ، يقدمون الولائم للمعبود عثتر ويشعلون النيران كذلك. وهي في رأي كاتب هذه السطور تمثل نار الاستسقاء تيمناً بالبرق وطلبا للمطر (مولر ١٩٩٩م). ويبدو أن هذه الاحتفالات كانت تنطلق من مارب باتجاه الجوف سنوياً.

وكان المقه في الفترة السبئية القديمة المعبود الراعي أو الحامي لمدينة مارب حيث يظهر تحت اسم "أ ل م ق هـ / ذ م ر ي ب " أي "المقه سيد مارب". وأمّا في الفترة السبئية المتوسطة فيظهر "حجر" كمعبود حامي لمدينة مارب. وهناك إشارة إلى مدينة مارب إضافة إلى صنعاء بأنهما قد كانتا مدينتين مقدستين. وهذه الفكرة دعت سارجنت إلى مقارنة ذلك بالمصطلح اليمني الإسلامي "الهجرة" وربطها اشتقاقيا بالمصطلح هجر "مدينة" في عصور ما قبل الاسلام حيث وصف صنعاء بأنها "هجرة محمية" (Lewcock/Serjeant 1983).

المعابد

لم تكن المعابد في جنوب الجزيرة أماكن لممارسة العبادة فقط، بل كانت أيضا تمثل مؤسسات اقتصادية واجتماعية، في الوقت نفسه، وخاصة معابد الدولة، مثل معابد المقه كمعبد أوام وبرآن في مارب، وكذلك معبد أوعال صرواح في مدينة

صرواح. وتخبرنا النقوش أن المعبودات كان لها أراضيها وأملاكها الخاصة. وكان لمعابد المقه أوقافها الخاصة وكانت تؤجر الأراضي لبعض القبائل الذين يدفعون مقداراً معينا للمعبد. وكانت العشور تجمع لهذه المعابد. وكانت معابد مارب تدار من قبل طبقة من الكهنة منهم "رشو" و"قين"، الذي يبدو أن وظيفته كانت إدارة المعبد، كما يظهر في نصوص معبد أوام (جام ٥٥٦)، وكذلك هناك وظيفة تدعى "مُعاهد الآلهة" (م ع هـ د/ أل أل ت ن) لا نعرفها تماماً (شرف الدين ١٧). إضافة إلى الكتبة والفنانين من نحاتين وصانعي تماثيل وغيرهم، الذين كانوا مرتبطين بالمعابد بشكل عام، وخاصة معبد أوام.

وهناك نوعان من المعابد في حضارات جنوب الجزيرة: المعابد التي تقع في داخل المدن (intra muros)، وتلك التي تقع خارج المدن (extra muros) وترتبط بها بشوارع أو طرق خاصة بالطقوس الدينية، كصلوات الاستسقاء؛ وكذلك طقوس مناسك الحج بالمدن القريبة منها. وتخبرنا النقوش عن الكثير من تلك المعابد، سواء داخل المدن أو خارجها. وكان - على ما يبدو - توجد معابد سبئية عديدة تقع خارج مدينة مارب، وترتبط بها بشوارع خاصة، وأهمها: معبد أوام ومعبد برآن. وفي الذاكرة الشعبية اليمنية ترتبط هذه المعابد ببعضها وبالمدينة عن طريق أنفاق. ويظهر المقه حاملاً لألقاب ترتبط بالمعابد خارج مدينة مارب لا نعرف مكانها مثل ألمقه ذجبلم (جام ٥٦٠). ويبدو أن هذا المعبد يقع في وادي ذنة. وكان يورجن شميت قد حدد معبدين آخرين، إضافة إلى برآن وأوام في الواحة الجنوبية؛ وكذلك حدد معبدين آخرين على قمة جبل بلق الأوسط (Schmidt 1998).

ويعد معبد أوام هو الأهم، بين المعابد السبئية، وهو معبد المعبود القمر المقه، معبود سبا القومي. ويعد هذا المعبد معبد الدولة الرئيس وقبلة السبئيين للحج (الشكل ٢٢). ويقع معبد أوام جنوبي مدينة مارب، ويبعد عنها نحو ٣,٥ كم (الشكل ٢). وبدأ الحفر فيه جزئياً في بداية الخمسينات من القرن الماضي، من قبل المؤسسة الأمريكية لدراسة الإنسان (فيليبس ٢٠٠٢م). وعاودت المؤسسة الحفر في هذا المعبد منذ ١٩٩٨م (Ibrahim 2006, Glanzman 2004، غلانزمان ٢٠٠١م). وقد أنهت الآن تسعة مواسم من الحفريات في هذا المعبد. ويتشكل المعبد من



اللوحة ٣٤: سد مارب المصرف الشمالي

المبنى البيضاوي، الذي يحيط به سور يبلغ طوله نحو ٢٨٢ متراً، وعرضه ٣,٥م، ويقدر ارتفاعه بـ ١٥ متراً، وبهو أعمدة، (الشكل ٢٣). ويحتوي بهو الأعمدة الذي كان يشكل مدخل المعبد، على ٣٢ عموداً التي ترفع سقف أروقة البهو. وكانت جدرانه الداخلية مزينة بـ٦٤ شباكاً أصماً ولوحات فنية من الألباستر والبرونز تحوي نقوشاً، ومنحوتات بارزة. وأمّا ملحقات المعبد الكثيرة، فلم يكشف إلاّ عن القليل منها؛ بالإضافة إلى مدخل تلاصقه قاعة استقبال في الجهة الشمالية هناك المقبرة في الجهة الجنوبية (Gerlach 2002). وكان الدخول من المنطقة الشمالية يتم عبر بوابات كُشف عن بعضها، وأهمها بوابة علهان نهفان (نهاية القرن ٢الميلادي). أما داخل السور الدائري، فقد تم الحفر في أجزاء بسيطة عند المدخل، أظهرت مبانٍ عدة بينها أدراج تربط قاعة البهو بالمبنى البيضاوي. وتذكر النقوش أن هناك بئراً في وسط المبنى البيضاوي. وتجدر الإشارة للبوابة الغربية في السور الدائري، التي كانت - على ما يبدو - مخصصة للكهنة (الشكل ٢٤). وقد بُني المعبد على مراحل تاريخية. مختلفة وقد كشفت نقوش جدارية تغطي أكثر من نصف محيط هذا السور، في المنطقة الشمالية والغربية وبعض أجزاء المنطقة الشرقية. وتُؤرخ هذه النقوش لبناء هذه الأجزاء من المعبد من القرن السابع ق.م. حيث يذكر المكرب يدع إيل ذريح (نحو ٦٧٠ ق.م.) بأنه قد سوّر أوام بيت المقه (CIH 957 = MB 2001 I-16)[٣٩] وحتى القرن الأول الميلادي وقد قام بهذه النشاطات المعمارية حُكام الدولة وموظفوها وكهنة المعبد.



اللوحة ٣٥: سد مارب المصرف الشمالي

وتعد النقوش من أهم ما عثر عليه في هذا المعبد. فقد كُشف عن مئات منها، وهي تشكل المصدر الأساسي لدراسة التاريخ السياسي والديني والاقتصادي لجنوب الجزيرة العربية في القرون الاولى م. وقد كدّست النقوش، وهي تشكل في معظمها قواعد للتماثيل المهداة للمعبود المقه، في كافة أنحاء المعبد وخاصة بهو المعبد (الشكلان ٢٦ و ٢٥). وقد كشفت الحفريات الحديثة للمؤسسة الأمريكية في هذا المعبد عن نحو ٥٠٠ نقش، منها نحو ٤٠٠ نقش جديد، وهي في معظمها نذرية، والأخرى أعيد اكتشافها وهي من حفريات الخمسينات من القرن الماضي[٤٠] وتُذكر مدينة مارب مرات عدة في النقوش المكتشفة حديثاً. ومن بين هذه النقوش نقش يتحدث عن طريق للاحتفالات يربط ما بين مدينة مارب ومعبد أوام، ويسمى "م س ب أ/ أوم" أو طريق أوام. ويحدد هذا النقش الطريق بأنه يمتد ما بين حرونم وأوام، أي ما بين معبد حرونم الواقع في داخل مدينة مارب ومعبد أوام خارج المدينة (Maraqten 2004, Moorman et al. 2001) . ويحرّم هذا النص القانوني الاعتداء على زوار أو حجاج معبد أوام، الذين يسيرون في هذا الطريق أو يقومون بطقوس دينية خاصة، كالسعي بين المعبدين (الشكل ٨). ويبدو أن "مسبأ أوام"، كان شارعا للاحتفالات الدينية والمدنية، وكانت تُنظم فيه المواكب الدينية والملكية. وقد كان هذا الشارع بالتأكيد هو الطريق الملكي، الذي كان يسلكه الملوك أثناء زيارتهم لمعبد أوام. ويتحدث أحد النقوش المعروفة عن موكب مهيب قام به شعب سبأ وسبأ كهلان وبنات مارب، إلى معبد أوام لإقامة صلاة للاستسقاء. وقد سلك هذا الموكب بالتأكيد "مسبأ أوام" (جام ٧٣٥).

ويعد معبد برآن/عرش بلقيس كما يسمى (الشكل ٢٧)، الواقع إلى الجنوب من مدينة مارب القديمة بنحو ٢,٥ كم، المعبد الثاني من ناحية الأهمية، بعد أوام، والذي كشف عنه حتى الآن (Schmidt 1998، فوغت ٢٠٠٠) وإن كان معبد حرونم يبدو بحجم أوام. وكان هذا المعبد من المعابد الرئيسية المكرسة للمعبود المقه، وهو من المعابد القليلة في اليمن التي تم الكشف عنها بشكل كلي. وكان المعهد الألماني للآثار قد قام بالحفريات في هذا المعبد. ويتكون المعبد من باحة تتوسط مبناه. ومن قدس الأقداس التي يتقدمها ستة أعمدة، أحدها لم يبق منه إلا النصف تقريباً. ويضاف إلى ذلك ملحقات المعبد. وقد كُشف عن بعض النقوش في هذا المعبد ونشر

بعضها. بني هذا المعبد في بداية الألف الأول ق.م. ومرّ بأربع مراحل معمارية، أهمها كانت في القرن الخامس ق.م. حيث أقيمت الأعمدة الستة على منصة مرتفعة تشكل جزءا من قدس الأقداس، وتتقدمها الباحة المذكورة، وهي محاطة بأروقة فيها مقاعد من الألباستر. وكانت تغطي جدرانها لوحات فنية من الألباستر، وتحمل نقوشاً تذكر إهداءات للمعبود المقه.

وأما المعابد التي تقع داخل المدينة، فقد حُدّد أربعة منها (الشكل ٤). وتقع ثلاثة منها في الجهة الجنوبية الغربية من المدينة، وهي مبنية على منصات. ويظهر أحدها من خلال مدخله الذي يتكون من أربعة أعمدة (الشكل ١٨). ويعد معبد حرونم، والميم هنا للتمييم، أهمها، وهو مكرّس كذلك للمعبود المقه الذي يذكر مرات عديدة في نقوش معبد أوام ونقوش أخرى من المدينة. - ويقع على ما يبدو -جزئياً تحت مسجد سليمان في داخل مدينة مارب (الشكل ٢٠). ويبدو أنه كان يشكل معبد المدينة الرئيس. ويتقدم هذا المعبد - أعمدة تبدو في حجمها مشابهة لمعبد أوام. ويوجد نقش جديد يذكر كاهنة من معبد حرونم تقوم بالتقرب للمعبود المقه بعل أوام لمساعدته إياها بإنجاب ولد (MB 2005 I-39)[٤١] والقاعة المبنية من الأعمدة السبئية ذات التيجان الجميلة، وتشكل أحد أجزاء هذا المسجد، يبدو أنها بنيت في الأربعينات من القرن الماضي إذ هي لا تظهر في الصور التي التقطها نزيه العظم لهذا المسجد في ١٩٣٦[٤٢].

ويبدو أن هذا المعبد كان له دور أساسي في الاقتصاد السبئي، كما نعرف ذلك من النصوص السبئية التي تتعلق بالمعاملات اليومية، التي كشف عنها في السنوات الماضية مكتوبة بخط الزبور السبئي النسخي، وخاصة على عسيب النخل. وترد كثيراً في هذه المعاملات عبارة "بذات حرونم"، ملحقة بأنواع الحبوب للدلالة على جودتها، وبأنها طبقاً للمكيال الملكي "قنت ملكان" (Ryckmans et al. 1994). أمّا كنيسة أو بيعة مارب (ب ع ت / م ر ب) التي يُذكر أن أبرهة قام بقُدّاس فيها بعد ترميمات السد، فلا نعرف مكانها والاحتمال الأرجح أنها كانت في مدينة مارب نفسها (CIH 541، غايدا ٢٠٠٦م). وأمّا الكنيس اليهودي، الذي تذكر النقوش أنه في المدينة فلا نعرف عنه شيئاً (جام ٨٥٦)[٤٣].

المؤسسة السياسية: الملك، والقصر الملكي والإدارة

كانت مارب بصفتها عاصمة الدولة السبئية تحتوي على مراكز الدولة السياسية والإدارية. وقد حكم الدولة السبئية في العصور المبكرة حاكم يسمى مُكَرِّب. وكان رئيساً لاتحاد فدرالي يضم شعب سبأ، إضافة إلى شعوب أخرى متحالفة مع سبأ أهمها فيشان. وتخبرنا النقوش أن قبيلة ذو خليل السبئية، كان لها دور أساس في إدارة الدولة، ويبدو أن كثيراً من المكربين كانوا منها. وكانت ذو خليل متمثلة في أربع عائلات، هي: ذو حزفرم، وذو حذمت، وذو فضحم، وكبير خليل. وهي تتولى تعيين موظفي الدولة. وكان السبئيون يؤرخون بناء على سنوات حكم هؤلاء الموظفين. وكانت حاضرة هؤلاء المكربين مدينة مارب. وكان من أهم نشاطات هؤلاء المكربين بناء أسوار المدن والمعابد والقصور والسدود، إضافة إلى الحفاظ على صيغة الإتحاد السبئي وقيادة الدولة أيام الحروب؛ وكذلك رعاية الطقوس الدينية خاصة الاحتفالات العامة وما يخص طقوس الاستمطار[٤٤]. وكان شعار الدولة السبئية في الفترة المبكرة: "المعبود، الشعب، المكرب"، أي "المقه، شعب سبأ، كرب إيل".

وكان الهرم السياسي السبئي في العصر السبئي الوسيط يتشكل من الملك، الذي يتولى إدارة الدولة في المجالات كافة (جام ٥٧٦)، ومن مؤسسات مختلفة. وفي نقش من محرم بلقيس يرد اللقب "ملك مريب"، أي ملك مارب (جام ٥٥٧). وفي نقش آخر تظهر العبارة: أم ل ك / م ري ب أي "ملوك مارب" (CIH37). وقد يكون في هذا اللقب إشارة إلى الأسرة



اللوحة ٣٦: نقوش سبئية قديمة جبل البلق الجنوبي

الملكية السبئية الحاكمة، التي تقيم في مارب.

وأهم مؤسسات الدولة هي الـ مرأس "مجلس الرئاسة"، ويتشكل من ممثلي شعب سبأ وحلفائهم (شرف الدين رقم ٧ و٨ وكذلك إرياني ٨، Ryckmans 507)، والمؤسسة الثانية هي الأقيال، وهم الحكام المحليون للشعوب ومقاطعات الدولة (بافقيه ١٩٩٣). أمّا المؤسسة الثالثة المهمة، فهي "الملأ" أو "مجلس الشيوخ الملكي"، والذي يسمى، عادة، بـ مسود (م س ود ت / م ل ك ن) (Beeston 1986a, Ja 2115[CIAS II 39.11 o- no. 1) ، وكلمة مسود مشتقة من سيد، ويبدو أن الملك كان يعيّن هذه المجلس. وهناك مجالس مشابهة في المدن السبئية، مثل مسود عررتم "مجلس شيوخ مدينة عرارتم"، وهي اليوم الأساحل في واحة رغوان إلى الشمال من مارب (RES 4907) .ويضاف إلى ذلك تلك الفئة التي تسمى أدم ملكان، وهي تتبع للملك مباشرة ولها امتيازات خاصة(٤٥).

وكانت المؤسسة العسكرية تتبع للملك مباشرة، وهو القائد الأعلى للجيش. وكان الخميس (خ م س)، وهو الجيش النظامي، يتمركز في مارب. ويبدو أن معسكراته كانت خارج المدينة وكان له إقطاعاته من الأراضي، التي كانت تسمى في النقوش (أرض ت/ خ م س ن، جام ٦٤٧/٢٩)،(٤٦) وكان المؤسسة العسكرية تتدخل أحياناً في الأمور السياسية(٤٧). ويخبرنا أحد نقوش محرم بلقيس، من أيام شمر يهرعش، بأن الملك كان يضطر أحياناً لإرسال قطاعات من الجيش للمساعدة على حفظ النظام أيام الحج، في شهر ذو أبهي، إلى معبد أوام حيث كان الحجاج يتوافدون من كافة أنحاء البلاد إلى مارب (جام ١٧-٦٥١/١٦).

ولعل النقش شرف الدين ٧ (شكل ٢٨) يمثل نموذجاً جيداً لبنية السلطة السياسية في سبأ. وقد عثر على هذا النقش في الخمسينات من القرن الماضي، أثناء حفريات البعثة الأمريكية. والنسخة الوحيدة منه هي التي دونها أحمد شرف الدين ونشرها تحت رقم ٧. إلاّ أنه لم يحسن نقل هذا النص، وجاء نقله ناقصاً ومليئاً بالأخطاء. ولحسن الحظ عُثر على هذا النص في حفريات المؤسسة الأمريكية مجدداً في ٢٠٠٤م. ويحمل الرقم (MB 2004 I-151) . والنص مكتمل ويمكن تأريخه بناء على خطه بنهاية القرن الثالث، أو بداية القرن الرابع الميلادي قراءة وترجمة للنص تنشر لأول مرة:

١. ش ع ب ن / س ب أ / أ ق
٢. و ل ن/ وم س٢ ود ن / و
٣. وم ر أ س ن/ وك ل / أ ب
٤. ع ل / م ر ب / وأ س ر ر ه
٥. و/ هـ ق ن ي و/ وهـ و ف ي ن
٦. ل م ر أ هـ م و/ أ ل م ق هـ
٧. ث هـ و ن ب ع ب أ وم / ص ل
٨. م ن / ذ ذ هـ ب ن / ذ ش ف ت
٩. هـ و/ ل خ م ر هـ م و/ ب ر ق
١٠. د ث أ ن / وخ م ر هـ م و / هـ
١١. ي ت / ب ر ق / دث أ / و
١٢. هـ أ خ ر و/ وف ي هـ م و / و
١٣. ح ش ي / ع ر م ن / ب ب ر ق / خ
١٤. ر ف ن / وح ذ ر و/ ع ل ي
١٥. هـ و / و س ت م ل أ و/ ب ع
١٦. م / أ ل م ق هـ / و و ق هـ / ب
١٧. م س أ ل هـ و/ ك ل ق ب
١-. ل ي / ذ هـ أ خ ر و/ وف ي ن
١٩. ه و/ ش ف ت هـ و/ ب ش ف ت هـ و
٢٠. ول و ز أ / أ ل م ق هـ / ش ر ح
٢١. و هـ و ف ي ن / أ ذ ن ت / و أ ع ض د
٢٢. هـ و/ وع ر م ن / و ذ أ ف ن / وك ل
٢٣. أ ذ هـ ب / م ر ب / ب أ ل م ق هـ
٢٤. ث هـ و ن ب ع ل أ و م

ترجمة النص:

١. شعب سبأ: الأقيال
٢. والمجلس الاستشاري
٣. ومجلس الرئاسة وكل
٤. مواطني مارب وسكان
٥. الوديان قدّموا واستجابوا
٦. لسيدهم الإله المقه
٧. ثهوان سيد أوام هذا التمثال

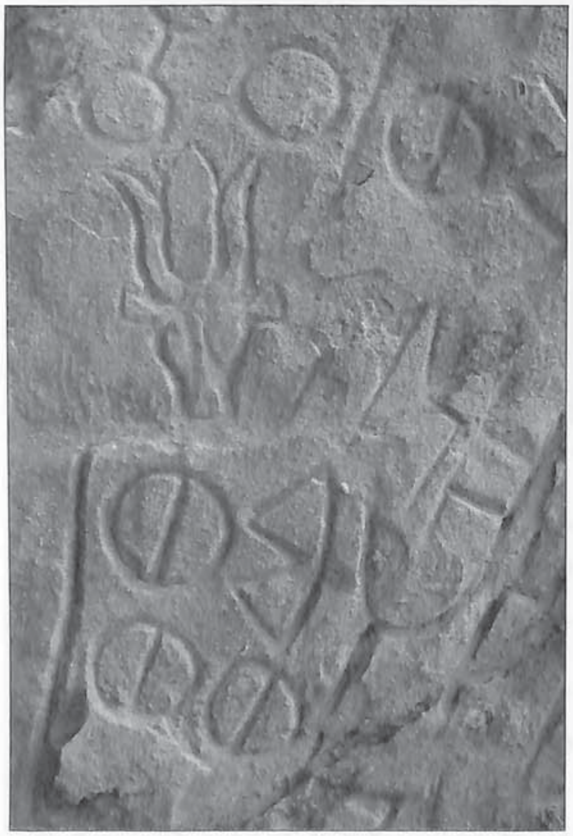
٨. البرونزي الذي وعدوه به
٩. لكي يهبهم موسم مطر
١٠. الربيع، وقد وهبهم
١١. موسم مطر الربيع ذاك.
١٢. ولكنهم قد قَصَّروا في أداء واجباته (أي المقه)
١٣. إلاّ أنه قد ملأ العرم (سد مارب) بمطر موسم
١٤. الخريف وفزعوا من قُوَّته
١٥. والتمسوا عون
١٦. المقه والذي أمر
١٧. بوحيه (لتقديم هذا القربان) وبسبب
١٨. التقصير في أداء واجباته.
١٩. ووعده الذي وعدوا به.
٢٠. وليزيد المقه حفظ
٢١. وسلامة (وادي) أذنة ووديانه الفرعية
٢٢. و(وادي) ريمان و(وادي) ثأفان وكل
٢٣. وديان مارب. بجاه المقه
٢٤. ثهوان سيد أوام

القصر الملكي

من أهم سمات المدن العواصم أو الملكية، وأحياناً عواصم الأقيال، وجود القصور الملكية، التي ترتبط بالمؤسسة السياسية وتعد رمز السلطان، مثل قصر شقير (ش ق ر) في شبوة عاصمة حضرموت، والقصور الثلاثة الحميرية: ريدان وشوحطان وكوكبان، في ظفار العاصمة الحميرية، والقصر الملكي حريب في تمنع، عاصمة قتبان[٤٨]. ثم، والقصور السبئية الثلاثة في مارب، وهي: سلحين والهجر والقشيب التي ذكرها الهمداني؛ إضافة إلى مصادر عربية مختلفة نسجت حولها الخيال، وذكرها شعراء اليمن في مرثياتهم للحضارة اليمنية كما يُنسب إلى علقمة بن ذي جدن أنه قال:

أَبَعدَ بَينُونَ لاعَينٌ ولا أَثَرٌ   وَبعدَ سَلحينَ يَبني الناسُ أَبياتا

ويوصف قصر سلحين بأنه قصر بلقيس، وهو خبر من اختراع الإخباريين العرب، الذين نسبوا لبلقيس الكثير من المباني، مثل: عرش بلقيس، وهو معبد برآن، ومحرم بلقيس، وهو معبد أوام في مارب الخ. وورد في معجم ما استعجم نقلاً



اللوحة ٣٧: نقوش سبئية قديمة ، جبل البلق الجنوبي

عن الهمداني (ج٤/ص ١١٧١) بأن قصور مارب سلحين وهي قصر بلقيس والقشيب والهجر. قال الشاعر:

بل أين من قبلهم لمن ذكر   أهل القشيب ذي البهاء والهجر

ولا تذكر النقوش من بين هذه القصور الثلاثة حتى الآن إلاّ القصر الملكي سلحين الذي تذكره النقوش على أنه أ ب ي ت/ م ل ك ن/ ب هـ ج رن/ م ري ب أي "قصور الملك سلحين في مدينة مارب"(جام ٧-٦/٦٤٤). وكان القصر الملكي سلحين هو مركز الإدارة والسياسة في مملكة سبأ لأكثر من ألف عام. كان رمزاً للشرعية السياسية، خاصة في فترة الصراع بين ملوك سبأ وملوك الأسرة الحميرية. وكان يشكل الرمز السياسي للدولة السبئية. وتذكر النقوش، أحياناً، تتويج الملوك إلى جانب الحكام الإداريين.

ويُذكر القصر سلحين مرات عديدة في سياق تتويج الملوك

(مثلاً جام ٥٦٢ ، ٥٦٤ ، إرياني ٧، ٩ ، ١٤) ويرد ذكره بشكل عام في نقوش معبد أوام، المنشورة وغير المنشورة، أكثر من ٣٠ مرة. وتذكر النقوش – عادة – أن موظفين أو عسكريين قدموا تمثالاً للمعبود المقه، حمداً لوصول سيدهم الملك لقصر سلحين أو لتتويجه. ويضاف إلى ذلك عدد كبير من الموظفين، الذين كانوا يسهرون على الحفاظ على الأمن العام والنظام في المدينة، ومنهم موظفون في البلاط الملكي يقيمون في القصر سلحين، ويسمون في النقوش "أ ب ع ل / س ل ح ي ن"، أي "أسياد سلحين". ويبدو أن مهمتهم كانت بالدرجة الأولى الحفاظ على الأمن العام في المدينة. ونجد في أحد نقوش معبد أوام (جام ٥٦٤) أن الملك السبئي كرب إيل وتر يهنعم بن وهب إيل يحوز (النصف الثاني من القرن الثاني الميلادي) قد كلّف اثنين من موظفي القصر الملكي سلحين بحفظ النظام في مدينة مارب لمدة خمسة أشهر متتالية.

لا نعرف بالضبط أين يقع القصر سلحين في داخل مدينة مارب، وإن كان هناك تخمينات بأنه يقع تحت المدينة المرتفعة (الأكروبولس) في مارب؛ إلاّ أنه بعد التحريات الأثرية الحديثة يظهر أن هذا الأمر مستبعد، إذ يبدو أن المنطقة الإدارية تقع في جنوب مبنى المحافظة القديمة[٤٩]. وأقدم ذكر لهذا القصر هو عند المكرب السبئي كرب إيل وتر بن ذمر علي نحو ٦-٥ ق.م. حيث يذكر تحت اسم س ل ح م وبأن هذا المكرب قام بتوسيعات وبناء طوابق علوية لهذا القصر (RES 4539) . وقد استمر ذكره في النقوش حتى نهاية القرن الثالث الميلادي كما يذكر كثيراً إلى جانبه القصر الملكي غمدان، الذي أسس في صنعاء على ما يبدو في بداية القرون الأولى للميلاد . وكانت صنعاء قد دشنت بوصفها عاصمة ثانية للدولة السبئية في القرن الأول الميلادي (Beeston 19-3، بافقيه ١٩٩٣م). ويبدو أن مدينة مارب، إضافة إلى كونها عاصمة الدولة، كان لها إدارتها المحلية مثل بقية المدن السبئية. وكان لها حاكمها الإداري الذي اتخذ أسماء عدة عبر التاريخ، منها:

١) قين (ق ي ن): القين هو موظف إداري في جهاز الدولة، قد يكون في المعبد أو إدارة مدينة أو شيخ قبيلة. وكان هذا في الفترة السبئية المبكرة، وكان يسمى حاكم مارب الإداري، ويدعى غالباً قين. وأقدم ذكر لمدينة مارب في النقوش ورد في سياق ذكر أقيان مارب، وجاء ذلك من نقوش البلق الجنوبي من القرن الثامن ق.م. حيث يرد شخص يدعى م ر ف د / ب ن / أ ق ي ن / م ر ي ب "مرفد من أقيان مريب" (جلازر ١٧١٩ + ١٧١٧ + ١٧١-). وكما يذكر حاكم مارب القين (ق ي ن/ م ر ي ب) في نقش من معبد أوام (جام ٥٥٥) ويظهر كذلك كمسؤول كبير في إدارة معبد أوام (جام ٥٥٦). وفي نقش آخر (جام ٥٥٠) يظهر قين موظفاً إدارياً للمعبود سحر[٥٠].

٢) عاقب (ع ق ب):"عاقب، والٍ، عامل، قائد". في العصر السبئي المتوسط، وخاصة في الحقبة الحميرية، استخدم المصطلح عاقب مارب، وترد العبارة كالتالي "عاقب بمدينة مارب والقصر سلحين (إرياني ٣٧). وهذا النقش من أيام شمر يهرعش[٥١]. ويظهر العاقب كثيراً بوصفه قائداً عسكرياً، أو نائباً للملك (RES 4230/2) .

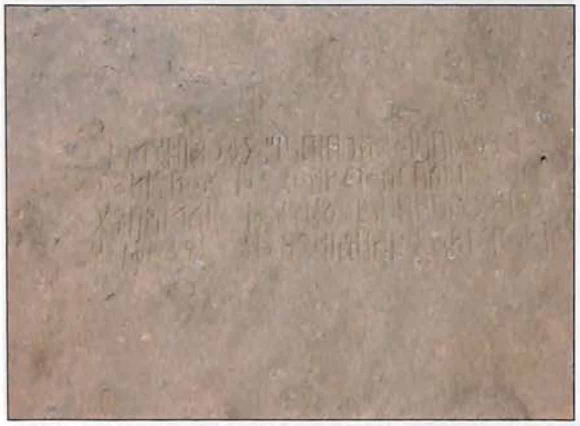
٣) وازع (وزع): يتحول أهل مارب من حكام للدولة إلى مواطنين في دولة الأسرة الحميرية، وعليهم رئيس يدعى وازع شعب سبأ (وزع) ويقيم في مدينة مارب، ويرد ذكره مرات عدة ، خاصة من أيام الملك شمر يهرعش (جام ٦٦٢ ، ٦٦٠، شرف الدين ٣٢) ومن أيام ذمر علي يهبر (إرياني ٣١)، وكذلك في نقوش جديدة غير منشورة من معبد أوام.

وكانت مارب محطة النشاطات السياسية والعلاقات الدولية؛ فإضافة إلى تتويج الملوك تخبرنا النقوش عن السفارات السياسية، التي كانت تأتي لمارب أو التي كان يبعثها ملوك سبأ أو ملوك سبأ، وذو ريدان إلى ملوك من وسط الجزيرة وشماليها (شرف الدين ٣١)، أو إلى قيصر الروم. ويذكر في النص كـ" ق ي س ر م / م ل ك/ ش أ م ت" (MB 2004 I-123). وهذان النصان من زمن شمر يهرعش أو إلى الحبشة (MB 2004 I-99) من زمن شاعر أوتر. وكان بعض ملوك وسط الجزيرة يأتون لتقديم الولاء للملك السبئي؛ ففي أحد النقوش، الذي كشفت عنه حفريات المؤسسة الأمريكية لدراسة الإنسان في موسم ٢٠٠٦م نجد أن مالك بن معاوية (MB 2006 I-53)، أحد ملوك كندة ومذحج، زار مارب لتأدية الولاء للملك شمر يهرعش (أواخر القرن ٣ م). ولدينا

معلومات عن الملوك الذين كان يأسرهم السبئيون، فكانوا يأتون بهم إلى مارب؛ فمثلاً الملك الحضرمي إيل عز يلط الذي أُسر من قِبل الملك السبئي شاعر أوتر، قد جلب إلى مارب (شرف الدين ١٩).

المؤسسة التشريعية

كان المعبود المقة المصدر الأساسي للتشريع في سبأ، وكانت القوانين تصدر مباشرة بناء على أوامر المقه. وكانت الهيئة التشريعية تتكون من الملك وممثلين عن شعب سبأ وفيشان، أو بعض القبائل الفاعلة الأخرى والأقيال. وغالباً ما يتم رسم القانون عن طريق أمر يتلقاه الملك من المعبود المقه. وقد يُضاف لذلك المؤسسة التشريعية. وكان مركز المؤسسة التشريعية، بالتأكيد، في مدينة مارب وإن كانت النقوش لا تذكر مكان المحاكم بشكل صريح؛ إلاّ أنها تذكر أن محاكمات قد أجريت في مدينة مارب، دون ذكر التفاصيل. ومن بين آلاف النقوش السبئية، تشكل النقوش القانونية مجموعة بسيطة ويبلغ عددها نحو ١٨٠ نقشاً، من بينها النقوش المكتشفة حديثاً في معبد أوام التي لم تنشر بعد. وتمدنا النصوص القانونية بالكثير من المعلومات المهمة عن المجتمع السبئي وتركيبته السياسية والاجتماعية. وتحتوي النقوش القانونية على قوانين دينية وملكية وجنائية، وقوانين خاصة بالملكية العامة والخاصة وغيرها[٥٢]. كان هناك نظام قانوني سبئي وقضاة ومحاكم. ولدينا نقوش من معبد أوام تدل على كسب قضايا قانونية في المحاكم. وكان الملك يسهر على رعاية القانون وتطبيقه، كما جاء في إحدى فقرات نص جديد لقانون جنائي من معبد أوام كالآتي: "ومن لا يحكم بالعدل فيجب معاقبته ورفع قضيته للملوك وممثلي شعب سبأ والأقيال لكي يقرروا له العقوبة المناسبة" (MB 2002 I-28). ويشرّع هذا القانون دفع غرامات لمن يعتدي على ملكية أهل مارب. وهناك قوانين سبئية جديدة أخرى عُثر عليها في معبد أوام، منها قوانين شرعية تتحدث عن آداب زيارة المعبد، ومنها ما يتحدث عن تدنيس حرمة المعبد من قبل أشخاص، وقانون آخر يُحرّم دخول الحيوانات إلى حرم المعبد ومن يخالف ذلك عليه أن يدفع غرامة للملك، وقوانين جديدة تتعامل مع مسألة القتل[٥٣]. وكان الملك يحسم في الدعاوى القضائية التي لم تحسم محليا (جام ٧١٢). وهناك



اللوحة ٣٨: نقوش سبئية قديمة ، جبل البلق الجنوبي

قوانين لترتيب أعمال البيع الخاصة بمدينة مارب (RES 3910). وهناك قانون يتحدث عن أعمال إدارية في معبد حرونم في مدينة مارب[٥٤].

الحياة اليومية في مدينة مارب: الوظائف والحرف والتجارة

كانت مارب تمثّل عصب الحياة في المملكة السبئية. وكانت شوارعها تعج بالنشاطات التجارية، خاصة في شهر ذو أبهي، أي موسم الحج إلى معبد أوام. وأمّا في أيام موسم سقوط المطر فيكون أهل مارب على أُهبة الاستعداد لتصريف المياه، التي تتجمع في العرم لري الواحة الشمالية والجنوبية. وكان الكثير من الناس يعملون في مزارع النخيل وكروم العنب المنتشرة في الواحة. وكان الجلجل (السمسم) وكافة أنواع الحبوب تزرع في كافة أنحاء واحة مارب، كما يرد ذلك في النقوش (Hehmeyer 1991, Sima 2000). وكان التمر وسائر أنواع الحبوب والفواكه، وخاصة العنب، تشكل الغذاء الرئيسي لأهل مارب. وكان الناس يشربون من آبار حفرت في داخل المدينة (الشكل ١٧). أمّا المشروبات، فكان منها أنواع مختلفة من البيرة والنبيذ، خاصة المِزْر والصعف وهو نبيذ يصنع من العسل، ويذكرها أبرهة بأنها قدمت للعمال أثناء ترميم السد (CIH 541).

وكانت الثروة الحيوانية من ماشية وأبقار وجمال، تشكل دخلاً أساسياً لمدينة مارب. وكانت المراعي منتشرة حول الواحة. وتذكر بعض النصوص الخشبية عقوداً لرعي



اللوحة ٣٩: جبل العامود

المواشي(٥٥). وإضافة إلى الوظائف الإدارية التي ذكرت، كان هناك عدد من الوظائف والحرف التي يمارسها السبئيون(٥٦). والسؤال الذي يتبادر إلى الذهن، من بنى القصور والمعابد والسدود؟ ومن صنع التماثيل البرونزية والحجرية والفخارية؟. لقد قام بها مهندسون معماريون وفنانون. وكان هناك الكتبة، وكان كاتب المسند يدعى جربيان (ج ر ب ي ن) وهو في الوقت نفسه الحجّار والمهندس المعماري. وأما الكاتب على عسيب النخل بخط الزبور، فهو الزابر وقلمه يسمى المزبر (Ryck- ; mans 1994 مرقطن ٢٠٠٣م). ويذكر نقش (إرياني ٦٩) تعيين آمر للتوثيق في معبد برآن.

وكان موسم الحج في شهر ذو أبهي (سبتمبر) أهم الأحداث والأعياد في مارب. وكانت الشوارع تكتظ بالزائرين من كل أنحاء اليمن. وفي قانون ديني للمعبود تألب معبود مملكة سمعي شمالي صنعاء، يقول تألب لمريديه: إن أداء الحج له في ريام غير كاف، وأن عليهم أن يتوجهوا لأداء تلك الفريضة للمعبود المقه في مارب (مولر ١٩٩٩). وكان يرافق زيارات الملوك والشخصيات المهمة لمعبد أوام احتفالات بهذه المناسبة. ويبدو أن الموسيقى كانت تستخدم في الطقوس الدينية والاحتفالات الدينية. وكانت المؤسسة الأمريكية لدراسة الإنسان قد أعادت في سنة ٢٠٠٤م اكتشاف النقش الموسوم بزيد عنان (١١)، والذي يمثل ترنيمة لتمجيد قوة المقه، وأهداها له أناس من مدينة مارب (عبدالله ٢٠٠٥). وأما الآلات الموسيقية السبئية المعروفة، فهي السمسمية والعود؛ إضافة إلى الطبل. وقد رسم بعضها على لوحات ناتئة وعثر على بعضها في مارب (روبان/فوغت ١٩٩٩).

وقد انتشرت المحاجر في أنحاء جبل البلق كافة، وخاصة جبل البلق الأوسط. وكانت مهنة قطع الحجارة تتبع مباشرة للحاكم السبئي، كما تخبرنا بذلك نقوش جبل العامود إلى الجنوب من مارب (الشكل ٣٩)، وبعض نقوش جبل البلق الأوسط. وكان الألباستر يجلب من محجر المخدرة، إلى الشرق من صرواح. وكان هناك النجارون والحدادون وصائغو الذهب والفضة وغيرهم. وتوجد بقايا لوُرش مرتبطة بمعبد أوام تقع إلى الشرق من المعبد. وكل هذه الوظائف كانت موجودة بالتأكيد في مدينة مارب. وكان الكثير من الحرفيين والموظفين يكونون جزءاً من أرستقراطية مدينة مارب. وتبخل علينا النقوش بذكر تفاصيل عنهم.

وكانت هناك فئة التجار التي كانت تشكل طبقة لا بأس بها في المجتمع، وهم من علية القوم. وكانت مارب تشكل أحد أهم المحطات التجارية على طريق اللّبان القادم من حضرموت والمتجه إلى بلاد الشام. ويقع السوق على ما يبدو في الجهة الجنوبية الغربية من المدينة، في المنطقة التي تسمى الميدان.

وتخبرنا نقوش عدة عن الحالة الصحية في مارب، وهي في معظمها نقوش نذرية، إذ تذكر أن أناساً قدّموا للمعبود المقه نذوراً بسبب شفائهم من مرض أصابهم في مدينة مارب (مثلا جام ٥٧٢ و CIH 407) ومنها نقش يذكر مرض الملك إيل شرح يحضب الثاني في مدينة مارب (جام ٥٧٢). وكما تخبرنا نقوش أخرى عن الأوبئة، ومنها نقش أبرهة الذي يذكر أن الطاعون انتشر في مارب وبين الشعوب أثناء ترميم السد ما أدى إلى إيقاف العمل فيه. (CIH 541).

أ. د. محمد المرقطن - جامعة ماربورغ - ألمانيا.

الهوامش

(١) تجدر الإشارة إلى بعض الدراسات عن المدينة في جنوب الجزيرة، منها: الشيبة ٢٠٠١؛ ولوندين ١٩٩٠؛Lundin 1973؛ Bron 1995; Robin 1993, 1995; Schiettecatte 2005, 2006. وتعد دراسة بريتون عن التحصينات ذات أهمية خاصة في هذا المجال، راجع Breton 1994. أما دراسة جيرمي شيتيكيت، وهي رسالة دكتوراه لم تنشر بعد، فتعالج مسألة التطور الحضري في جنوب الجزيرة وتعطي وصفا للمدن اليمنية القديمة، وهي أحدث وأهم دراسة في الموضوع ؛ راجع Schiettecatte 2006. وتعتمد الدراستان الأخيرتان بالدرجة الأولى على المكتشفات الأثرية وتحتويان على مخططات للمدن العربية الجنوبية وتشيران إلى النصوص التي تذكر التحصينات والمدن دون الدخول كثيرا في محتويات النقوش التاريخية. وتجدر الإشارة إلى كتاب "اليمن: مدن الكتابات المسندية" (Fontaine/Arbach 2006) وهو كتاب مليء بالصور عن المدن، في اليمن القديم مع وصف عام لهذه المدن إضافة إلى ملخص باللغة العربية.

(٢) حول المدينة الإسلامية انظر سرجنت ١٩٨٣؛Lewcock/Serjeant 1983; Wirth 2000.

(٣) عن البدو في الشرق القديم انظر جبّور ١٩٨٨ و Knauf 1992; Klengel 1971.

(٤) بدأ الحديث عن اكتشاف العصور الحجرية والنحاسية والبرونزية في أواسط الثمانينات من القرن الماضي، انظر غالب ١٩٩٤؛Wilkenson. 2005 ; De Maigret 2002.

(٥) مقالة مولر عن مارب هنا هي ترجمة مقتضبة ومختصرة وبتصرف كثير لمقالة مولر في الموسوعة الإسلامية الطبعة الإنجليزية الثانية (Müller 1991) وفيها بعض الأخطاء في كتابة أسماء الأماكن والأعلام.

(٦) عن الحياة السياسية في اليمن القديم انظر Korotayev 1996 . وللأسف جاء كتاب جواد مطر الحمد (٢٠٠٢) عن الأحول الاجتماعية والاقتصادية في اليمن القديم مليئاً بالأخطاء.

(٧) عن اليمن في العصور اليونانية والرومانية انظر رودنسون ٢٠٠١: ٢١-٩٣؛ العبادي ٢٠٠٤.

(٨) كذلك قامت المصادر اليونانية والرومانية ببعض الخلط، انظر مثلا ياقوت، مادة مارب.

(٩) انظر وجهة نظر ويندل فيلبس التي نشرها في كتابه مملكة قتبان وسبأ (فيليبس ٢٠٠٢: ٣٣١ وما يليها) ، وأما وجهة النظر اليمنية فقد لخصها عضو البعثة وممثل الحكومة اليمنية زيد عنان (٢٠٠٣) في كتابه: تاريخ حضارة اليمن القديم ص ١٣٩-١٤١. وعن دراسة النقوش وبشكل عام وما يذكر في هذه الدراسة انظر الدراسة الببليوغرافية Kitchen 2000.

(١١) النقوش المكتشفة حديثا ما زالت قيد النشر ويقوم بتحضيرها للنشر كل من يوسف محمد عبدالله ومطهر الإرياني ومحمد مرقطن، وقد نشر هؤلاء الباحثون مقالات أولية عديدة عن هذه النقوش.

(١١) قام فون فيسمان بجمع النقوش المتعلقة بأسوار مدينة مارب، انظر von Wissmann 1976.

(١٢) نشر عدد من هذه التقارير بلغ أحد عشر مجلداً وهي المعروفة اختصارا بـ ABADY وفيها الكثير عن نتائج الحفريات الأثرية الألمانية في اليمن وفي واحة مارب بالذات. انظر الببلوغرافيا التي أعدها ولتر مولر عن الاكتشافات الأثرية والنقشية (Müller 2001).

(١٣) انظر عن معابد مارب Schmidt 1998.

(١٤) قد توقف العمل في الوقت الحالي بعد إجراء موسمين متتالين؛ ولكنه سوف يبدأ قريبا بأعمال الحفر. وقد نُشرتقرير أولي عن هذه المسوحات الأولية.

(١٥) لعل دراسة مسألة منشآت الري السبئية من المسائل المهمة في مارب والتي أعطاها المعهد الألماني أهمية خاصة في الثمانينات من القرن الماضي ويمكن مراجعة نتائج هذه الدراسات في تقارير أثرية من اليمن.

(١٦) عن الممالك العربية الجنوبية بشكل عام انظر روبان/فوغت ١٩٩٨؛ شيفمان ٢٠٠٢ وكذلك المقدمة التاريخية في كتاب (بافقيه وآخرون ١٩٨٥).

(١٧) عن نشأة الدولة في جنوب الجزيرة العربية، انظر Maraqten 2000.

(١٨) عن تاريخ سبأ بشكل عام انظر روبان/فوغت ١٩٩٨.

(١٩) ألقى نوبرت نيبز محاضرة عن هذا النقش في ندوة الدراسات العربية في لندن ٢٠٠٦ وسيصدر هذا النص قريبا، انظر Nebes, N. www.uni-jena.de/ content_page_110805.html

(٢٠) انظر عن فترة حكم شمر يهرعش نعمان ٢٠٠٤.

(٢١) انظر عن أحدث الاكتشافات في تمنع دي مغريه/روبان ٢٠٠٦ وعن ذكر المدن القتبانية في النقوش انظر Bron 1995.

(٢٢) هجرت مدينة مارب في الستينيات حيث دمرت أجزاء كبيرة منها خلال الحرب الأهلية ما بين الجمهوريين والملكيين؛ وكذلك بعد الهزة الأرضية التي ضربتها في ١٩٨٢. وبنيت المدينة الحديثة على بعد كيلومترات إلى الشمال من المدينة القديمة.

(٢٣) عن أحجام المدن ومخططاتها وأسوارها في اليمن القديم انظر Schietecatte 2006; Breton 1994.

(٢٤) عن أسوار مدينة مارب انظر ١٩٨٦ Finster وعن النقوش التي تتحدث عن بناء الأسوار انظر von Wissmann 1976. انظر بشكل عام عن مدينة مارب الكتاب السياحي Hitgen 2005 وكذلك van Beek 1997.

(٢٥) انظر عن الشعب الدراسات التي قام بها الباحث الروسي كوروتايف Korotayev 1996.

(٢٦) انظر al-Sheiba 1987.

(٢٧) انظر مناقشة أصول اسم مارب عند Müller 1991: 565.

(٢٨) تعد دراسة العالم النمساوي رودو كناكس (Rhodokanakis 1929) عن أنماط الاستقرار في جنوب الجزيرة، فريدة في هذا المجال. وكان رودو كناكس قد عالج ضمن هذه الدراسة مصطلح "هجر" ، وقد اعتمد عليها الشيبة كثيرا (٢٠٠١: ٢٥٨ وما يليها) في دراسته عن هذا الموضوع.

(٢٩) الجاحظ، البيان والتبيين، جزء ١، ٣٦٦.

(٣٠) انظر أيضا مادلونج ٢٠٠٢: ١٢-٤٠.

(٣١) حول تعريف المدينة في الشرق القديم انظر .Wirth 2000: 3-29

(٣٢) لنأخذ مثلا الدراسة التي قام بها ميروب (Mieroop 1997) عن المدينة في العراق القديم بالاعتماد على نظرية عالم الاجتماع الألماني ماكس فيبر (Weber 2006) . وتجدر الإشارة إلى بعض العلماء الغربيين الذين بقوا أسرى المركزية الأوروبية ويحاولون أن يطبقوا كثيراً من هذه النظريات بمنظار أوروبي وبشكل إعتباطي على المشرق العربي، وبعضهم لا يعترف بوجود مدن حتى في مصر الفرعونية، انظر Weber 2006 وانظر الدراسة النقدية لهذه النظريات التي قام بها Liverani 1997.

(٣٣) عن مدن الجوف انظر Robin 1995.

(٣٤) عن المدينة الكنعانية انظر كفافي في هذا الكتاب.

(٣٥) انظر أسماء هذه المزارع في دراسة عبدالله الشيبة ((al-Sheiba 1987؛ وعن الزارعة في واحة مارب انظرHehmeyer 1991؛ وعن أسماء المحاصيل والفواكه الواردة في النقوش انظر Sima 2000.

(٣٦) انظر بعض هذه النصوص في النعيم ٢٠٠٠.

(٣٧) انظر الأشبط ٢٠٠٤.

(٣٨) حول الأعمال العلمية عن هذا النص انظر .Kitchen 2000.

(٣٩) أعيد اكتشاف هذا النقش انظر Maraqten 2002 وكذلك انظر مرقطن ٢٠٠٥.

(٤٠) وهناك فريق يعكف على نشر هذه النقوش يتشكل من كل من الدكتور يوسف عبدالله والأستاذ مطهر الارياني ومحمد مرقطن

(٤١) انظر ترجمة النص في Maraqten 2005: 378.

(٤٢) انظر صورة مسجد سليمان في كتاب نزيه العظم (١٩٨٥) الجزء الثاني ص ٦٦.

((٤٣) أشير إلى هذا الكنيس بمصطلح م ك ر ب في نقش عثر عليه مستخدما في أحد بيوت مدينة مارب القديمة ويرجع إلى أيام الملك ملكي كرب يهأمن الثاني (نحو ٤١٠ م.)، انظر. Robin 2003: 122-127

(٤٤) تعد دراسات العالم الروسي إبراهام لوندين، والنمساوي هيرمان فون فيسمان، الأهم عن هذه الفترة، انظر لوندين ٢٠٠٤. إن كتابة النصوص السبئية في هذا الكتاب غير دقيقة، انظر أيضا von Wissmann 1982.

(٤٥) عن المؤسسة الملكية في سبأ انظر Korotayev 1996؛ وللأسف اعتمد كتاب ناجي الكثيري (2001) "نظام الحكم في اليمن قبل الإسلام في عصر ما قبل الإسلام" على المراجع الثانوية فقط، ولم يعتمد على النقوش.

(٤٦) عن أرض الخميس الملكي انظر Korotayev 1996، وعن المؤسسة العسكرية في سبأ، انظر السروري ٢٠٠٤.

(٤٧) عن البنية الاجتماعية لسبأ Beeston 1983.

(٤٨) انظر القصور التي ترد عند الهمداني وفي النقوش Müller 1986.

(٤٩) هدم هذا المبنى حديثاً من قبل الأهالي (٢٠٠٥) وأخذت حجارته لاستخدامها في مبانٍ حديثة، وهذا المبنى بناه في الأساس عامل الإمام في مارب حيث اقتلع مباني أثرية منها معابد وكان العلامة أحمد فخري في أواخر الأربعينيات من القرن الماضي قد دون هذا الأمر (فخري ٢٠٠٤: ١١٨-١١٩).

(٥٠) عن الإدارة في الفترة السبئية القديمة انظر لوندين ١٩٩٠

(٥١) عن الإدارة في الفترة السبئية المتوسطة انظر بافقيه ١٩٩٣م: ٧٤ وما بعدها ؛ الجرو ٢٠٠٥: ١٧ وما بعدها.

(٥٢) تعد النصوص القانونية هي الأصعب فهماً من بين النصوص السبئية ، انظر عن النصوص القانونية النعيم ٢٠٠٠م، وعلى الرغم من أهمية هذا العمل العلمي إلاّ أنه لا يمكن الاعتماد على ترجمة بعض النصوص. وقد اختلف علماء الدراسات السبئية في ترجمتها. انظر أيضا عن النصوص السبئية القانونية Nebes 2003.

(٥٣) قام كاتب هذه السطور بنشر تقرير أولي عن النقوش القانونية التي عثر عليها في معبد أوام وبدراسة هذا النص الذي يشكل قانونا جنائيا سبئيا متكاملا ويحتوي على فقرات عدة وعقوبات، راجع Maraqten 2006.

(٥٤) يمكن الرجوع إلى النعيم ٢٠٠٠م بشأن هذه النصوص.

(٥٥) عن ذكر الحيوانات في النقوش انظر Sima 2000.

(٥٦) تجدر الإشارة إلى كتاب البريهي ٢٠٠٠م عن الحرف والصناعات الذي اعتمد فيه المؤلف على المعجم السبئي بالدرجة الأولى أكثر من اعتماده على النصوص، وهو مليء بالثغرات.

المختصرات

ABADY : Archäologische Berichte aus dem Yemen: Mainz: Verlag Philipp von Zabern.
CIAS : Corpus des inscriptions et antiquités sud-arabes. Louvain: Peeters.
CIH : Corpus inscriptionum semiticarum IV. 1889-1932.
I : Inscription
MB : Mahram Bilqis
PSAS : Proceedings of the Seminar for Arabian Studies. London.
RES : Répertoire d'Epigraphie Sémitique, Paris 1914.
SEG : Sammlung Eduard Glaser

المراجع:

أولاً: المراجع العربية

الإرياني، مطهر علي ١٩٩٠، في **تاريخ اليمن نصوص مسندية وتعليقات**، مركز الدراسات والبحوث اليمنية، صنعاء.

إسماعيل، فاروق ٢٠٠٥، "قوافل تجارية سبئية في منطقة الفرات الأوسط"، في: صالح باصرة (محرر)، **صنعاء الحضارة والتاريخ**، المجلد الأول، صنعاء، جامعة صنعاء، ٥٥-٦٧.

الأشبط، علي عبد الرحمن ٢٠٠٤، **الأعراب في تاريخ اليمن. دراسة من خلال النقوش من القرن الأول** ق.م. وحتى القرن ٦م. إصدارات وزارة الثقافة والسياحة، صنعاء.

الأنصاري، عبدالرحمن ١٩-٢٠، **قرية الفاو، صورة من حضارة العرب في المملكة العربية السعودية**، الرياض، جامعة الرياض.

الأنصاري، عبد الرحمن/عبدالله، يوسف ٢٠٠٥ (محررون)، **الكتاب المرجع في تاريخ الأمة العربية**، المجلد الأول، الجذور والبدايات، تونس، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم.

إيدنز، كريس/ويلكنسون، توني ٢٠٠١، "جنوب الجزيرة العربية في العصر الجيولوجي الحديث (الهولوسين)، الاكتشافات الأثرية االحديثة"، في: **دراسات في الآثار اليمنية (من نتائج بعثات أمريكية وكندية)**، المعهد الأمريكي للدراسات اليمنية، سلسلة الدراسات المترجمة، ترجمة ياسين محمود الخالصي، صنعاء، ١-٩٦.

أيشمان، ريكاردو/هيتجن، هولجر ٢٠٠٣، في: **جرلاخ ٢٠٠٣، في: جرلاخ، إريس، ٢٥ عاماً**. "حفريات وأبحاث في اليمن ١٩٧٨-٢٠٠٣"، صنعاء، المعهد الألماني للآثار، قسم الشرق، مكتب صنعاء، ٢٢-٢٤.

بافقيه، محمد ١٩٩٣، **في العربية السعيدة. دراسات تاريخية قصيرة**، الجزء الثاني. صنعاء: مركز الدراسات اليمنية.

بافقيه وآخرون ١٩٨٥، بافقيه، محمد عبدالقادر/ بيستون، ألفريد/ روبن، كريستيان/ الغول، محمود، **مختارات من النقوش اليمنية القديمة**، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس.

البكري، أبو عبدالله بن عبد العزيز، **معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع**، تحقيق مصطفى السقا، القاهرة ١٩٤٥.

بيغوليفسكايا، نينا فكتوريا ١٩٨٥، **العرب على حدود بيزنطة وإيران من القرن الرابع إلى القرن السادس الميلادي**، نقله إلى العربية صلاح الدين عثمان هاشم، الكويت. المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب.

البريهي، ابراهيم ٢٠٠٠، **الحرف والصناعات في ضوء نقوش المسند الجنوبي**، الرياض، وكالة الآثار والمتاحف.

الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر، **البيان والتبيين**، القاهرة، مكتبة الخانجي ١٩٨٥.

جبّور، جبرائيل سليمان ١٩٨٨، **البدو والبادية: صور من حياة البدو في بلاد الشام**، بيروت، دار العلم للملايين.

الجرو، اسمهان ٢٠٠٥، **الطبقة الحاكمة في سبأ في عهد ملوك سبأ وذي ريدان (القرن الأول وحتى القرن الثالث الميلادي)** في: Sholan et al. 2005، ١٧-٣-.

حبشوش، حييم/ هاليفي، جوزيف ١٩٩٢، **رؤية اليمن بين حبشوش وهاليفي، رؤ ية اليمن، حاييم حبشوش ١٩٩٣**، نقلته

إلى العربية وحققته سامية نعيم صنب، تقرير حول بعثة أثرية إلى اليمن قدمه جوزيف هاليفي، ترجمه منير عريش، صنعاء، مركز الدراسات والبحوث اليمنية.

الحموي، شهاب الدين أبو عبدالله ياقوت بن عبدالله الحموي الرومي البغدادي، **معجم البلدان**. بيروت، دار صادر.

دي مغريه، ألساندرو/روبن، كريستيان ٢٠٠٦، **تمنع العاصمة القديمة لقتبان (عربي، ايطالي، فرنسي)**، صنعاء: البعثة الإيطالية للآثار في جمهورية اليمن.

روبان/فوغت ١٩٩٩، **اليمن: في بلاد مملكة سبأ**. باريس، معهد العالم العربي.

رودنسون، مكسيم ٢٠٠١، **اليمن في المصادر الكلاسيكية (دراسة)**، في: العواضي/الأدهم ٢٠٠١، ٢١-٩٣.

سرجنت، روبرت (محرر) ١٩٨٣، "المدينة الإسلامية"، ترجمة أحمد محمد تعلب، **مقالات مختارة من حلقة التدارس التي عقدت بمركز الشرق الأوسط التابع لكلية الدراسات الشرقية**، جامعة كمبرج بالمملكة المتحدة، اليونسكو-السيكومور/فجر.

السروري، نبيل عبدالوهاب عبدالغني ٢٠٠٤، **الحياة العسكرية في دولة سبأ. دراسة من خلال نقوش محرم بلقيس**، صنعاء، سلسلة إصدارات جامعة صنعاء رقم (٦).

الشارخ، عبدالله ٢٠٠٥، "عصور ما قبل التاريخ في الجزيرة العربية"، في: الأنصاري/عبدالله ٢٠٠٥، ١٠٧-١٢٩.

شرف الدين، أحمد حسين ٢٠٠٤، **تاريخ اليمن الثقافي**، سلسلة اصدارات جامعة صنعاء ٢، صنعاء (إعادة طباعة لطبعة القاهرة ١٩٦٢).

الشيبة، عبدالله ٢٠٠١، **دراسات في تاريخ اليمن القديم، تعز**، مكتبة الوعي الثوري.

شيفمان، كلاوس ٢٠٠٢، **تاريخ الممالك القديمة في جنوب الجزيرة العربية**، ترجمة فاروق اسماعيل، صنعاء، مركز الدراسات والبحوث اليمني.

عبدالله، يوسف محمد ٢٠٠٣، **مأرب، الموسوعة اليمنية** اشراف أحمد جابر العفيف، صنعاء، مجلد ٤، ٢٥١٥-٢٥١٨.

عبدالله، يوسف محمد ٢٠٠٥، "اللغة والأدب"، في: الأنصاري/عبدالله ٢٠٠٥، ٦٠٦-٦١٦.

عريش، منير/السقاف، عبدالرحمن ٢٠٠١. "نقش جديد من عهد يدع أب ذبيان يهنعم ملك قتبان ويدع أب غيلان ملك حضرموت، ريدان". **حولية الآثار والنقوش اليمنية القديمة**، العدد السابع، ١١٠-١٢٣.

العبادي، أحمد صالح محمد ٢٠٠٤، **اليمن في المصادر القديمة. اليونانية والرومانية ٤٨٥ق.م.-١٠٠م.**، صنعاء.

العظم، نزيه مؤيد ١٩٨٥، **رحلة في العربية السعيدة: سبأ ومارب**، المجلد الأول والثاني،الطبعة الثانية، لندن، مؤسسة فادي برس.

عنان، زيد علي ٢٠٠٣، **تاريخ حضارة اليمن القديم**، الروضة، القاهرة ٢٠٠٣، طبعة دار الافاق العربية (إعادة طباعة لطبعة ١٩٧٦).

العواضي، حميد مطيع/الأدهم، عبداللطيف ٢٠٠١، "بلاد اليمن في المصادر الكلاسيكية (دراسة ومختارات)"، **كتاب الثقافة رقم ١**، صنعاء، وزارة الثقافة.

غالب، عبده عثمان ١٩٩٤، نظريات الفجوة الثقافية والاستيطان الحضري في اليمن"دراسة تحليلية نقدية"،**التاريخ والآثار**، مجلة دورية تصدر عن الجمعية اليمنية للتاريخ والآثار، العدد الثاني والثالث، ٤-١٨.

غلانزمان، وليام ٢٠٠١، "نتائج أعمال الموسم الأول في محرم بلقيس، مأرب بواسطة المؤسسة الأمريكية لدراسة الإنسان"، **دراسات في الآثار اليمنية**، المعهد الأمريكي للدراسات اليمنية، سلسلة الدراسات المترجمة، ترجمة ياسين محمود الخالصي، صنعاء، ٢٦٣-٢٩٤.

غايدا، ايفونا ٢٠٠٦، "التوحيد في جنوب الجزيرة العربية من القرن الرابع إلى السادس الميلادي، **حوليات يمنية**، المعهد الفرنسي للعلوم الاجتماعية والآثار بصنعاء، العدد الثالث، ٧٥-٨٣.

فخري، أحمد ٢٠٠٤، **رحلة أثرية إلى اليمن**، ترجمة هنري رياض/يوسف محمد عبدالله، صنعاء ١٩٨٨، وزارة الإعلام والثقافة، صنعاء، طبعة ثانية ٢٠٠٤.

فخري، أحمد ١٩٨٨، **اليمن. ماضيها وحاضرها**، مراجعة وتحقيق عبدالحليم نور الدين، الطبعة الأولى ١٩٥٧، الطبعة الثانية، صنعاء، المكتبة اليمنية للنشر والتوزيع.

فوغت، بوركهارد ١٩٩٩، "مادة مأرب"، في: روبان/فوغت، ١٩٩٩، ١٠٧-١٠٩.

فوغت، بوركهارد ٢٠٠٠، فوجت، بوركهارد/ هريرج، فيرنر/ رورينج، عرش بلقيس، **معبد برآن في مأرب**، صنعاء، وزارة التربية والتعليم.

فوغت، بوركهارد ٢٠٠٣، "السد القديم بمأرب، أبحاث قام بها المعهد الألماني ٢٠٠٢"، في: جرلاخ، إريس، ٢٥ عاما. حفريات وأبحاث في اليمن ١٩٧٨-٢٠٠٣، صنعاء، المعهد الألماني للآثار، قسم الشرق، مكتب صنعاء، ٣٠-٣٢.

فيليبس، وندل ٢٠٠٢، **مملكة قتبان وسبأ، استكشاف الممالك القديمة التي تناهت إليها رحلة الشتاء**، ترجمة الفاضل عباس، أبو ظبي، المجمع الثقافي، بيروت، الانتشار العربي.

الكثيري، ناجي جعفر ناجي ٢٠٠١، **نظام الحكم في اليمن في عصر ما قبل الإسلام**، الشارقة: دار الثقافة العربية، عدن: جامعة عدن.

كفافي، زيدان عبدالكافي ٢٠٠٥، **أصل الحضارات الأولى**. الرياض: دار القوافل للنشر والتوزيع.

لوندين، أ.ج. ١٩٩٠، "المدينة والدولة في اليمن في الألف الأول ق.م."، ترجمة عبدالله الشيبة ورضوان السيد، **الاجتهاد**، مجلة متخصصة تعنى بقضايا الدين والمجتمع والتجديد العربي الإسلامي ٧، بيروت، ١٣-٢٩.

مادلونج، و.ف. ٢٠٠٢، "أصل الهَجْرة اليمنية"، في، **دراسات في تاريخ اليمن الإسلامي**، ترجمة نهى صادق، المعهد الأمريكي للدراسات اليمنية، سلسلة الدراسات المترجمة ٥، صنعاء، ١٢-٤٠.

مرقطن، محمد ٢٠٠٣، "النقوش الخشبية القديمة، مصدر هام لدراسة التاريخ الحضاري لليمن القديم"، **حوليات يمنية**، العدد الثاني، ٣١-٤٠.

مرقطن، محمد ٢٠٠٥، "نقوش سبئية جديدة من محرم بلقيس. تقرير أولي عن الاكتشافات النقشية التي قامت بها المؤسسة الأمريكية لدراسة الإنسان في محرم بلقيس/مأرب"، في: صالح باصرة (محرر)، **صنعاء الحضارة والتاريخ**، المجلد الأول، صنعاء، جامعة صنعاء، ٣٤٥-٣٦٢.

منى، زياد ١٩٩٧، بلقيس. **امرأة الألغاز وشيطانة الجنس**، لندن/بيروت، دار الريس.

مولر، ولتر ١٩٩٩، الدين، في: روبان/فوغت ١٩٩٩، ١٢١-١٣٣.

مولر، ولتر، "مأرب"، في: **دائرة المعارف الإسلامية، الجزء الثامن والعشرون**، ٨٩٠٨-٨٩٠١، الشارقة، مركز الشارقة للإبداع الفكري، الطبعة الأولى ١٩٩-.

نامي، خليل يحيى ١٩٦٠: "نقوش عربية جنوبية"، المجموعة الرابعة، **حوليات كلية الآداب**، جامعة القاهرة، ٥٣-٦٣.

نعمان، خلدون هزاع عبده ٢٠٠٤. **الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية في عهد الملك شمَّر يُهرعش**، صنعاء، إصدارات وزارة الثقافة والسياحة.

النعيم، نورة بنت عبدالله بن علي ٢٠٠٠، **التشريعات في جنوب غرب الجزيرة العربية حتى نهاية دولة حمير**، الرياض، مكتبة الملك فهد الوطنية.

الهمداني، أبو محمد الحسن بن أحمد بن يعقوب الهمداني، **كتاب الإكليل من أخبار اليمن وأنساب حمير**، الأجزاء الأول والثاني والثامن والعاشر، حققه وعلق عليه محمد بن علي الأكوع الحوالي، صنعاء، إصدارات وزارة الثقافة ٢٠٠٤.

الهمداني، أبو محمد الحسن بن أحمد بن يعقوب الهمداني، **صفة جزيرة العرب**، تحقيق محمد بن علي الأكوع الحوالي، صنعاء مكتبة الإرشاد ١٩٩٠.

جام = النقوش التي نشرت من قبل جام (Jamme 1955, 1962, 1966).

ثانياً: المراجع الأجنبية

Arnaud T. J., 1845. "Relation d'un voyage à Mareb (Saba) dans l'Arabie méridionale, entrepris en 1843 par M. Arnaud", Journal Asiatique 5: 211-245, 309-345.

Arnaud T. J., 1874. "Plan de la digue et de la ville de Marib", **Journal Asiatique** 7e série, III: 1-16.

Van Beek G. W., 1997. "Marib". In: Meyers E. M. (ed.), **The Oxford Encyclopedia of Archaeology in the Near East**, vol. 3, p. 417-419. New-York and Oxford: Oxford university press.

Beeston, A.F.L. 1971. "Functional Significance of the Old South Arabian Town", PSAS 2: 26-28. Beeston, A.F.L 1979. "Some Features of social structure in Saba". In: A.M. Abdullah et al. (eds), **Studies in theHistory of Arabia. Sources for the History of Arabia**. Proceedings of the First International Symposium on Studies in the History of Arabia, 23rd.-28th. of April1977, University of Riyadh, II, Part 1, 115-123. Riyadh: University Press,

Beeston A.F.L., Ghul, M.A., Müller, W.W. & Ryckmans, J. 1982. **Sabaic Dictionary**. Louvain-la-Neuve and Beirut: Editions Peeters and Librairie du Liban.

Beeston, A.F.L 1986. "Free and unfree: the Sayhadic case", **PSAS** 16, 1-6.

Beeston, A.F.L. 1986a. "Dedication of a bronze bull", 123-126. In: **CIAS II/1.**

Breton, J-F. 1994. Les fortifications d'Arabie Méridionale du 7e au 1er siècle avant notre ère, **ABADY** VIII. Mainz: Verlag Philipp von Zabern.

Bron, F. 1981. Notes d'épigraphie sud-arabe, **Annali dell'Istituto Universitario Orientale di Napoli** 41: 161-164.

Bron, F. 1995. "La ville dans les inscriptions qatabanites", **Semitica**. La ville, d'après les sources épigraphiques etlittéraires ouest-sémitiques de 1200 avant J.-C. à l'Hégire 43/44: 135-139.

Brunner U., 1983. **Die Erforschung der antiken Oase von Mârib mit Hilfe geomorphologischer Untersuchungsmethoden**, ABADY II. Mainz: Verlag Philipp von Zabern.

Eichmann R. and Hitgen H., 2003. "Marib, Hauptstadt des sabäischen Reiches". In: Gerlach I. (ed.), 25 Jahre **Ausgrabungen und Forschungen im Jemen**, 1978-2003, Hefte zur Kulturgeschichte des Jemen, Band 1, pp. 52-61. Sanaa: Deutsches Archäologisches Institut. Orient Abteilung, Aussenstelle Sanaa.

Eichmann R. and Hitgen H., 2003. http://www.dainst.org/index_3073_de.html

Ephcal, I. 1982. **The Ancient Arabs**. Jerusalem/ Leiden: Brill.

Finster, B. 1987. "Die Stadtmauer von Marib". In: **ABADY** III, 73-95.

Fontaine, H./Arbach, F. 2006. **Yémen. Cités d'écriture** (textes en français et en arabe). Aix en Provence: Editions Le Bec en l'Air. Sanaa: Centre Francais d'Archéologie et de Sciences Sociales de Sanaa.

Frantsouzoff, S.A. 2000. "The Society of Raybûn", pp. 258-265. In: Kradin et al. 2000.

Gerlach I., 2002. "Der Friedhof des Awâm-Tempels in Mârib. Bericht der Ausgrabungen von 1997 bis 2001", pp. 41-91. In: ABADY IX. Mainz: Verlag Philipp von Zabern.

De Geus, C.H.J. 2003. **Towns in ancient Isreal and in the southern Levant**. Palaestina Antiqua 10. Leuven: Peeters.

Glanzman W. D., 1998. "Digging deeper: the results of the first season of activities of the AFSM on the Mahram Bilqîs, Mârib", **PSAS** 28: 89-104.

Glanzman W. D., 1999. "Clarifying the record: The Bayt 'Awwam Revisited", PSAS 29: 73-88. Glanzman W.D. 2003. "An examination of the building campaign of Yadail Dharih bin Sumuhalay, mukarrib of Saba?, in light of recent archaeology, **PSAS** 33: 183-198.

Halévy J., 1872. "Rapport sur une mission archéologique dans le Yémen", **Journal Asiatique** XIX, janv.: 48-52, 96-98, 516-517.

Hehmeyer, I. and Schmidt, J. 1991. **Antike Technologie – Die sabäische Wasserwirtschaft von Mârib**. ABADY V Teil 1. Mainz: Verlag Philipp von Zabern.

Herberg, W. 1986. "Zweiter vorläufiger Bericht über die Ausgrabung und Forschungen des Deutschen Archäologischen Instituts San'a' in Marib und Umgebeung. IV. A. Baukomlex B in Wadi Dana. Vorläufigeer Bericht über die Baugeschichtlichen Untersuchungen". In: **ABADY** 3, 33-47.

Hitgen, H. 2005. **Marib. Archäologische Touristenbroschüre**. Sanaa: Ministry for culture and Tourism.

Höfner, M. 1938. "Die Inschriften aus Glaser Tagebuch XI (Marib)", Wienerzeitschrift für die Kunde des Morgenlandes XLV: 7-37.

Ibrahim, M. 2006. "Report on the 2005 AFSM excavations in the Ovoid Precinct at Mahram Bilqis/Marib: preliminary report", **PSAS** 36: 199-216.

Jamme A., 1955. "Inscriptions des alentours de Mareb (Yémen)", **Cahiers de Byrsa** V: 265-281.

Jamme A., 1962. **Sabaean Inscriptions from Mahram Bilqis (Marib)**, Publications for the American Founda-

tion for the Study of Man III, Baltimore: The Johns Hopkins Press.

Jamme, A. 1966. **Sabaean and Hasaean Inscriptions from Saudi Arabia**, Studi Semitici 23, Roma: Istituto di Studi del Vicino Oriente.

Kemp, B.J. 1989. **Ancient Egypt. Anatomy of a civilization**. London/New York: Routeledge.

Kitchen, K.A. 2000. **Documentation for Ancient Arabia**. Part II, Chronological Framework & Historical Sources, The world of Ancient Arabia Series. Liverpool: Liverpool University Press.

Klengel, H. 1971. **Zwischen Zelt und Palast**. Die Begegnung von Nomaden und Seßhaften im alten Vorderasien. Leipzig: Koehler and Amelang.

Knauf, A. 1992. "Bedouin and Bedouin States". In: D.N.Freedman (ed.), The Anchor Bible Dictionary, VI vols. New York: Doubleday, vol. I, 634-638.

Korotayev, V. A. 1996. **Pre-Islamic Yemen. Sociopolitical Organization of the Sabaean Cultural Area in the 2nd and 3rd Centuries** AD. Wiesbaden: Harrassowitz.

Kradin et al. 2000. Kradin N. N., Korotayev A. V., Bondarenko D. M., de Munck V. and Wason P. K. (éds), **Alternatives of Social Evolution**.

Vladivostok: Institute of History, Archaeology and Ethnology.

Leslau, W. 1991. **Comparative Dictionary of Ge'ez (Classical Ethiopic)**. Wiesbaden: Harrassowitz.

Liverani, M. 1992. "Early caravan Trade between South-Arabia and Mesopotamia". In: Yemen. **Studi archeologici storici e filologici sull'Arabia meridionale**, Vol. 1, pp. 111-115. Rome. Istituto Italiano per il Medio ed Estremo Oriente,.

Liverani, 1997. "The ancient near Easten city and modern ideologies", pp. 85-108. In: Wilhem 1997,.

Lewcock, R./Serjeant, R.B. 1983. **Sana'a. An Arabian Islamic City**. London: World of Islam Festival Trust.

Lundin 1973. "Le régime citadin de l'Arabie du Sud aux IIe-IIIe siècles de notre ère", **PSAS** 3: 26-28.

A. Maigret, A. 2002. **Arabia Felix. An Exploration of the Archaeological History of Yemen**, London: Stacey International.

Maraqten, M. 2000. "Some apects of the formation of the state in ancient South Arabia". In: Kraden et al. 2000, 196-211.

Maraqten, M. 2002. "Newly discovered Sabaic inscriptions from Ma?ram Bilqis near Marib", **PSAS** 32: 209-216.

Maraqten; M. 2004: "The Processional Road between the Old Marib and the Awam Temple in the Light of a recently Discovered Inscription from Mahram Bilqis", PSAS 34: 157-163.

Maraqten, M. 2005. "Three recently discovered Sabaean women inscriptions from Ma?ram Bilqis", pp. 377-85. In: Sholan et al. 2005.

Maraqten, M. 2006. "Legal documents recently discovered by the AFSM at Mahram Bilqis, near Marib, Yemen" **PSAS** 36: 53-67.

Marek, Chr. 1993. "Die Expedition des Aelius Gallus nach Arabien im Jahre 25 v. Chr., Chiron 23: 121-156.

Van de Mieroop, Marc 1997. **The ancient Mesopotamian city**. Oxford: Clarendon Press.

Moorman B. J., Glanzman W. D., Maillol J. M. & Lyttle A. L. 2001. "Imaging beneath the surface at Mahram Bilqîs", **PSAS** 31: 179-187.

Müller D. H. von. and Rhodokanakis N., 1913. **Eduard Glasers Reise nach Marib**, SEG I, Vienna, Alfred Hölder.

Müller, W.W. 1986. "Ancient Castles mentioned in the eighth volume of al-Hamdani's Ikltl and evidence of them in pre-Islamic inscriptions". In: Y. Abdallah (ed.), **Al-Hamdani, a great Yemeni Scholar. Studies on the occasion of his Millennial Anniversary**, pp. 139-157. Beirut: Publication of Sanaa University.

Müller W. W. 1991. "Marib", pp. 559-567. In: **The Encyclopaedia of Islam**. New Edition VI. Leiden/Paris: Brill.

Müller, W.W. 2001. **Südarabien im Altertum. Kommentierte Bibliographie der Jahre 1973 bis 1996**, Epigraphische Forschungen auf der arabischen Halbinsel, Band 2, Rahden: Verlag M. Leidorf.

Nebes, N. 2003. "Sabäische Texte". In: B. Janowski/G. Wilhelm (eds), Texte aus der Umwelt des Alten Testaments. Neue Folge, Band 1, Texte zum Rechts- und Wissenschaftsleben, pp. 295-311. Gütersloh: Gütersloher Verlagshaus.

Nebes, N. 2002. "Die "Grabinschriften" aus dem 'Awam-Friedhof". In: ABADY IX, 161-164.

Nebes, N. 2004. A New 'Abraha Inscription from the Great Dam of Marib, **PSAS** 34: 221-230.

Nebes, N. www.uni-jena.de/content_page_110805.html

Phillipson, D.W. 1998: **Ancient Ethiopia. Aksum: Its antecedents and successors**. London: British Museum Press.

Pigulewskaja, N. 1969. **Byzanz auf den Wegen nach Indien. Aus der Geschichte des byzantinischen Handels mit dem Orient vom 4. bis 6. Jahrhundert**, Berliner Byzantinistische Arbeiten Band 36. Berlin: Akademie-Verlag.

Rhodokanakis, N. 1929. "Zum Siedlungswesen im alten

Südarabien", **Wörter und Sachen** 12: 93-111.

Preissler, H. 1984. "Abhängigkeitsverhältnisse in Südarabien in mittelsabäischer Zeit (1. Jh. v. u. Z. bis 4. Jh. n. u. Z.)", **Ethnographisch - Archäologische Zeitschrift** 25: 73-85.

Robin, Chr. 1984: "La Cité et l'Organisation Sociale à Ma'în: l'Exemple de YThL (Aujourd'hui Barâqish)". **In: Studies in the History of Arabia**, vol. II, Pre-Islamic Arabia, Riyadh (King Saud University Press), 1404 A.H./ 1984, pp. 157-162 (Arabic summary 163-164).

Robin Ch. 1996 . "Sheba. II. Dans les inscriptions d'Arabie du Sud". In: J. Briend/E. Cothenet (eds), **Supplément au Dictionnaire de la Bible**, fasc. 70, col. 1043-1254. Paris: Letouzey & Ané.

Robin, Chr. J. and Brunner, U. 1997. **Map of Ancient Yémen**, München: Staatliches Museum für Völkerkunde.

Robin, Chr. 1995. "Des villes dans le Jawf du Yémen", **Semitica**. La ville, d'après les sources épigraphiques et littéraires ouest-sémitiques de 1200 avant J.-C. à l'Hégire 43-44: 141-161.

Robin, Chr. 2003. "Le judaïsme de Himyar", **Arabia. Revue de Sabeologie** 1: 97-172.

Ryckmans et al. 1994. Ryckmans, J. and Müller, W.W. and Abdallah, Y. **Textes du Yémen Antique**: (französisch und arabisch). Louvain-la-Neuve: Peeters.

Schiettecatte, J. 2005. "Éléments pour une définition de la «ville» préislamique en Arabie du Sud", **Arabia. Revue de Sabeologie** 2:. 123-143.

Schiettecatte, J. 2006. **Villes et urbanisation de l'Arabie du Sud à l'époque préislamique: Formation, fonctions et territorialités urbaines dans la dynamique de peuplement régionale**, (unpublished dissertation), Unversité Paris 1-Panthéon-Sorbonne. Paris.

Schmidt, J. 1998. "Tempel und Heiligtümer in Südarabien. Zu den materiellen und formalen Strukturen der Sakralkunst", **Nürnberger Blätter zur Archäologie** 14, 1997/1998: 10-40.

Al-Selwi, I. 1987. **Jemenitische Wörter in den Werken von al-Hamdani** und Naswan und **ihre Parallelen in den semitischen Sprachen**, Marburger Studien zur Afrika – und Asienkunde, Serie B, Bd. 10, Berlin: Verlag von Dietrich Reimer.

Serjeant, R.B. 1983. "**San'a'** the protected, hjrah", pp. 39-43. In: Lewcock/Serjeant 1983,.

Sima, A. 2000. **Tiere, Pflanzen, Steine und Metalle in den altsüdarabischen Inschriften. Eine lexikalische und realienkundliche Untersuchung**.

Veröffentlichungen der Orientalischen Kommission der Akademie der Wissenschaften und Literatur Mainz 46. Wiesbaden: Harrassowitz.

Strabo **Geographica**. In der Übersetzung und Anmerkungen von Dr. A. Forbiger. Wiesbaden. Marixverlag, 2005.

Sholan et al. 2005. Sholan, A.M., Antonini, S. and Arbach, M. (eds.). **Sabaean Studies. Archaeological, epigraphical and historical studies in honour of Yusuf M. 'Abdallah, Alessandro de Maigret, Christian Robin on the occasion of their sixtieth birthdays**. Naples-Sanaa: University of Sanaa, Yemeni-Italian centre for Archaeological Researches, Sana.

Vogt et al. 2000. Vogt B., Herberg W. & Röring N., **"Arsh Bilqis" - Der Tempel des Almaqah von Bar'an in Marib**, Sanaa.

Vogt, B. 2005. "The Great Dam, Eduard Glaser, and the chronology of ancient irrigation in Ma'rib", pp. 501-520. In: Sholan et al. 2005.

Von Wissmann, H. 1976. **Die Mauer der Sabäerhauptstadt Maryab. Abessinien als sabäische Staatskolonie im 6. Jh. v. Chr.**, Publication de l'Institut historique et archéologique de Stamboul XXXVIII. Istanbul: Institut historique et archéologique.

Wirth, E. 2000. **Die orientalische Stadt im islamischen Vorderasien und Nordafrika. Städtische Bausubstanz und räumliche Ordnung, Wirtschaftsleben und soziale Organisation**. Band I: Text. Band II: Tafeln. Mainz: Philipp von Zabern Verlag.

Weber, M. 2006. Die Stadt, pp. 833-945. In: Weber, M. 2006. **Wirtschaft und Gesellschaft**. Paderborn: Voltmedia.

Wilhelm, G., (ed.) 1997: **Die orientalische Stadt: Kontinuität, Wandel, Bruch. 1**. Internationales Colloquium der Deutschen Orient-Gesellschaft 9.-10. Mai 1996 in Halle/ Saale. Wiesbaden: Harrassowitz.

Wilkenson, T.J. 2005. "The other side of Sheba: Early towns in the hightlands of Yemen", **Bibliotheca Orientalis** LXII: 6-14.